



النَّقْرَبُ  
وَالصِّرَاطُ الْمُسْنَدُ إِلَيْهِ



دُعَوَيِ السُّفَارَةِ:  
مَنَابِعُ الشَّرِيعَةِ



الْأَسْرَةُ الْمَهْدُوِيَّةُ:  
الْأَهْدَافُ الْمَادِيَّةُ

## الفهرس

### مُنْعَاثٌ

- أخبار المسلمين في العالم: أحدث الأخبار في العالم الإسلامي / ٤
- عوالم الإنسان ومنازله: عذاب القبر / ٦
- الشعر والأدب: البشري / ٨
- الأسئلة والأجوبة: الغدير م ينس... لكن السياسة غلت / ٩
- تقديم الكتاب: الكوثر في أحوال فاطمة عليها السلام بنت النبي الأطهر / ١١

### الدراسات الثقافية

- الغرب وآخر الزمان: أين تقع هرمجدون؟ / ١٢
- بين احقاد التبشير وضلال الاستشراق - الاستشراق وأضاليله في النيل من الفكر الإسلامي: حقيقة الاستشراق ونشأته / ١٧
- خلف كواليس الفضاء الافتراضي: أضرار الفضاء الافتراضي: الإضرار بالأطفال / ١٩
- فرسان الهيكل وأسس الماسونية - الأسس والمبادئ الفكرية والعقائدية للساسة: الأسس العقائدية للماسونية / ٢٢
- الأسرة المهدوية - الأسرة وقضايا الزواج: الأهداف المادية / ٢٥

### الدراسات المهدوية

- دعوي السفارة: منابع الشريعة / ٢٨
- التعاليم المهدوية - أسس الانتظار ووظائفه: ماذا يريد الإمام عليه السلام منا - القسم الثاني / ٣٢
- إلى الامتناهي: التقرب والصراط المستقيم / ٣٥
- الامام المهدى عليه السلام ومستقبل العالم: سيرة الإمام المهدى عليه السلام في مواجهة اعداء الله / ٣٨
- تكاليف الأنام في غيبة الإمام عليه السلام: السعي في خدمة الإمام عليه السلام / ٣٩

### الحياة الإمامية

- المستبصرون: محمد بن مسعود السلمي السمرقندى العياشى / ٤٢
- التكافل الإجتماعي في مدرسة أهل البيت عليهم السلام: سُبل تأمين متطلبات التكافل: الكفارات و الاوقاف و الهبات / ٤٤
- على مائدة الكتاب والسنّة: عصمة الأنبياء والرسل: أثر العمل و خلوده على الزمان و المكان / ٤٧
- الاخوة الاسلامية في منظار أهل البيت عليهم السلام: نهي عن الغيبة / ٤٩
- الولد والوالد: الآباء والآباء / ٤٩

### الدراسات الشيعية

- الشيعة في موكب التاريخ - تاريخ الشيعة و عقيدتهم: أسئلة حول الخاتمية / ٥٠
- المقام الغيبي في الإمامة: الإمامة في القرآن الكريم - القسم الأول / ٥٣

قالت فاطمة الزهراء عليها السلام:  
«خرج علينا رسول الله صلوات الله عليه وآله وسلامه عشيّة عرفة، فقال: «... هذا جريل يخبرني أنّ السعيد كلّ السعيد  
حق السعيد، من أحبّ علياً في حياته وبعد موته، وأنّ الشّفّي كلّ الشّفّي حق الشّفّي من أبغض  
علياً في حياته وبعد وفاته.»

الشيخ الصدوق، «الأمالي»، ص ٢٤٨ .



البريد الإلكتروني:  
email: mouoodasr@gmail.com

الموقع:  
www.mouood.org  
https://www.facebook.com/mouood.org

«شهرية صراط الإلكتروني»  
إيران - طهران

ص. ب:  
فاكس:

١٤١٥٥-٨٣٤٧  
+٩٨٢١٦٦٤٥٩٠٢٣



## في يومهم العالمي.. أطفال فلسطين الأسرى ما ظروف اعتقالهم؟

### عزل تام

إضافة إلى ما ذكره قطبيش، رصدت منظمات حقوقية بينها مؤسسة الضمير ونادي الأسير وهيئة شؤون الأسرى ومكتب إعلام الأسرى، انتهاكات أخرى بحق الأطفال من أبرزها:

- الاعتداء بالضرب أثناء الاعتقال وخلال التحقيق وفي السجن.
- اقتحام البيوت ليلاً وتقييد الأطفال بقيود بلاستيكية.
- الشتم والسب والتحقيق.
- التهديد بالقتل والعنف الجنسي.
- وضعهم في ظروف احتجاز غير إنسانية.

ونشر مركز إعلام الأسرى، منتصف هذا الأسبوع، شهادات لأطفال أُفرج عنهم من سجن سيديه تيمان سبي الصيت والمخصوص لأسرى قطاع غزة، كشفت عن أشكال تعذيب قاسية منها: الضرب، الصعق الكهربائي، الحرمان من النوم داخل ما يُعرف بـ«غرفة الديسكون» (موسيقى عالية)، التقييد المستمر، اعتداءات بالكلاب.

### الأطفال الشهداء

وفق معطيات الحركة العالمية، فإن عدد الشهداء الفلسطينيين الأطفال بلغ ٢٥٧٠٠٠ منذ عام ٢٠٠٧ م. ليس بينهم شهداء غزة في عامي حرب الإبادة، منهم ١٣٩ قتلهم الاحتلال في الضفة عامي ٢٠٢٤ و٢٠٢٥ م، وبينهم ٢٧ تقل عمرهم عن ١٥ عاما.

وتغدو بيانات الحملة الوطنية لاسترداد جثامين الشهداء بتصاعد خطير في جرائم القتل العمد بحق الأطفال إلى جانب استمرار سياسة احتجاز الجثامين.

كما تغدو معطياتها باستشهاد ٦ أطفال خلال نوفمبر/تشرين الثاني الجاري بعد بارد واحتجاز جثامينهم، ليتفق بذلك عدد الشهداء الأطفال المحتجزة جثامينهم في مقابر الأرقام وثلاجات الاحتلال إلى ٧٣ طفلاً من أصل ٧٥٢ شهيداً توثق الحملة استمرار احتجاز جثامينهم في ثلاجات الاحتلال ومقابر الأرقام.

أما في غزة، فتغدو معطيات اليونيسف بأن أكثر من ٦٤ ألف طفل قتلوا أو أصيبوا وقد أكثر من ٥٨ ألف طفل أحد الأبوين أو كليهما خلال العدوان على غزة.

المصدر: الجزيرة.

في مثل هذا اليوم ٢٠ نوفمبر/تشرين الثاني من كل عام، يعود يوم الطفل العالمي لينكأ جراح الفلسطينيين بفتح ملف انتهاكات الاحتلال الإسرائيلي بحق أطفالهم، لا سيما الذين يتجرعون العذاب بلا محكمة في سجونه.

في إحيائها لهذا اليوم، تدعو الأمم المتحدة إلى الإصلاح للأطفال وساع آرائهم وهم يدافعون عن حقوقهم، لكن عشرات الآلاف منهم في الضفة الغربية و«قطاع غزة» يدافعون أثماناً باهظة من أرواحهم وأجسادهم بأدوات الاستعمار، دون أن يستمع أحد لآهاتهم.

ووفق نادي الأسير الفلسطيني ومؤسسات الأسرى حتى ٥ نوفمبر/تشرين الثاني الحالي فإن الاحتلال الإسرائيلي يعتقل اليوم نحو ٣٥٠ طفلاً، أغلهما بلا محكمة، ويعزلون عن العالم في ظروف قاسية، أسوة بما يتعرض له الأسرى البالغون.

### الاعتقال الإداري

يكشف مدير برنامج المساعدة في الحركة العالمية للدفاع عن الأطفال في فلسطين عايد أبو قطبيش في حديثه للجزيرة نت، أن ٤٨٪ من الأطفال الأسرى يعتقلون إدارياً، ونحو ٢٠ فقط منهم صدرت بحقهم أحكام متفاوتة بالسجن، في حين أن الباقين ما يزالون رهن التوقيف.



## عذاب القبر

عذاب القبر تارة يطلق ويسمى عن مطلق حالة البرزخ، وتارة يراد بعدن القبر مرحلة القبر إي مرحلة الموت الأولى، فمراحل الموت الأولى تسمى حالة القبر وعذاب القبر أن كان عذاباً أو نعماً، ولكن بعد ذلك يطوي الإنسان منازل أخرى في البرزخ، ففي الحقيقة نفس مرحلة القبر سواء من الضغطة أو عدم الضغطة وبداية الإنس بمنزل الجديد، أو كيفية الموت، وكيفية الوضع في القبر كيفية حمل الجنائز، كيفية تعلق الروح في بداياتها، وكيف تفصل الروح عن هذا التعلق وهو ثاوي في التراب، هذه تسمى مراحل القبر الأولى، نحو أخص، وأخرى لمطلق فترة البرزخ يسمى عذاب القبر أو مراحل القبر أن عذاباً أو نعماً، فمن هذه المراحل يراد من القبر مطلق البرزخ، فيجب التفكير بين الاستعمالين، الآن نتناول المعنى الأخص وهو عذاب القبر في هذه المراحل، في الواقع هي المراحل الأولى والمنازل الأولى من ضغطة القبر أو هول المطلع أو هول الذهاب إلى القبر، هول تناول الآخرين ببدن الإنسان وكيفية تغسله بحيث روي في بعض الروايات عن سلمان الفارسي انه أراد أن يستطلع ما يجري على الإنسان بعد مفارقة الروح البدن فعلمته النبي ﷺ ورداً وذكراً أن يذهب إلى المقبرة ويسأل فلان من الموتى، ومن مقطوعات تلك الحوارية التي جاءت بين الميت وسلمان الفارسي، هو أن الميت تردد من كتبه في التحقيقات الرشيقية أو ما شابه ذلك فهو شداد البرزخ مر بها وهو في الدنيا ولا يعاود امتحانه بها في أوائل ذهابه إلى البرزخ كما يقال في علم المعرفة هو قد طواها وهو في الدنيا، فهناك لاقى التعيم بمجرد نومه الموت.

### التربة الحسينية

ما لا ريب فيه أن التربة الحسينية هي حرز عظيم، وقد ورد في روايات أهل البيت عليهما السلام أنها يندب وضعها مع الميت وتوجب تقليل العذاب على الميت، وقد ورد ذلك أيضاً في العودين الحضريين من النخل عندما يضعه مع الميت، وكما ورد في ترتيب قبر الميت بالماء، فعن الإمام الصادق عليهما السلام في رش الماء على القبر قال: «يتعاجف عنه العذاب ما دام الندى في التراب»،<sup>١</sup> فكيف بتربيه سيد الشهداء عليهما السلام.

كأن السؤال هو أن البدن باعتبار انه ذهب عنه الروح ولا يشعر بالألم وإنما الألم والعذاب في القبر والبرزخ متوجه إلى الروح وليس إلى البدن، فالجسد لا روح فيه فما هو وجہ انتفاع البدن بالذات بالتربيه الحسينية وبترتيب القبر وما إلى ذلك؟

في الحقيقة انفصل الروح عن البدن ليس انفصلاً كاملاً بل تظل هناك العلاقة بين الروح والبدن وان كانت تلك العلاقة لا تعم الحياة بالبدن ولا الحياة الدنيوية، ولكن هناك نوع من الارتباط بين الروح والبدن بل وحتى إذا تأكل البدن وبقيت تربيته ورد في الروايات أن الطينة تكون من مادة لطيفة وهي بمثابة الريدة للبدن، وللإنسان نفسه تبقى تلك الطينة وهي مادة لطيفة جداً من المواد التي لا تكون مرئية حتى بالعين المنسنة، ولكنها عبارة عن نتاج لهذا البدن وتلك تبقى في القبر حتى بعد ذوبان البدن تراباً وصيورته رفاناً مع ذلك تبقى تلك الطينة مما يدل على انه تبقى علقة باقية مستمرة وان لم تكن حياة دنيوية ولم تكن موجبة لدبوب الحياة في البدن ولكن علقة، ولذلك موضع قبر الميت مؤثر على هواجس روح الميت و سرور خاطره وما شابه ذلك، وهذا ما يدلل أكثر ويؤكد على نحو من العلاقة تظل بين هذا البدن الدنيوي أو ما يتحول ويصير وبين الروح.

المصدر: السندي، الشيخ محمد، «عوالم الإنسان ومنازله، العقل العملي وقضاياها»، بيروت، دار الاميرية، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.



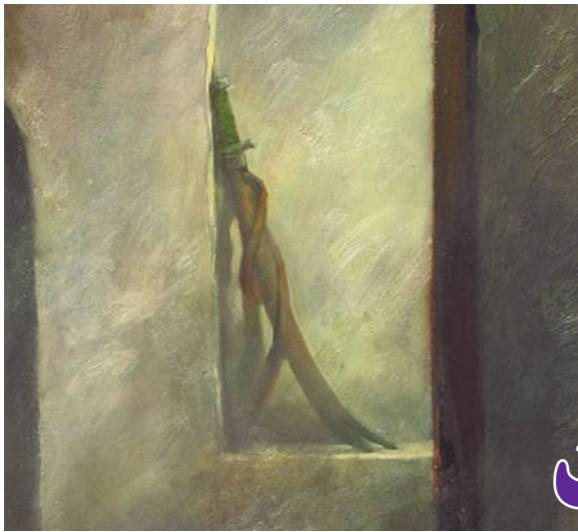
# البُشري

بشكراً يا خلاصة الإماماد  
بصفة الأنجد والأمجاد  
أم الكتاب وابنة التنزيل  
ربة بيت العلم بالتأويل  
بحر الندى ومجمع البحرين  
قلب الهدى ومحجة الكونين  
واحدة التي أول العدد  
ثانية الوصي نسخة الأحد  
ومركز الخمسة من أهل العبا  
ومحور السبع علواً وإبا  
لكل هنا يا سيد البريه  
بأعظم المواهب السنتيه  
أناك طاووس رياض الأنس  
بنفحه من نفحات القدس  
من جنة الصفات والأسماء  
جلت عن المدح والثناء

فاراتاحت الأرواح من شيمها  
واهتت التفوس من نسيمها  
بها انتشى في الكون كل صاح  
وطابت الأشباح بالأرواح  
تحسي بها الأرض ومن عليها  
ومرجع الأمر غداً إليها...

المصدر: الشيخ محمد حسين الغروي الإصفهاني، «الأنوار القدسية»،  
مؤسسة المعارف الإسلامية.

## الغدير لم ينس... لكن السياسة غلبت



### ٢. موقف الإمام علي عليهما السلام واستراتيجية الصبر والحكمة

لم يسكت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام عن حقه، بل ذكر وبوضوح في مصادر موثوقة أن حقه قد غُصِّب. أشهر روایة في هذا الصدد هي خطبة الشاشية في كتاب «نحو البلاغة»، حيث يقول عليهما السلام: «أَمَّا وَاللَّهُ لَقَدْ تَقْمَصَهَا فُلَانٌ وَإِنَّهُ لَيَعْلَمُ أَنَّ مَحْلَنِي مِنْهَا مَحْلُ الْقُطْبِ مِنَ الرَّحْمَنِ». لكنه يشرح سبب امتناعه عن المواجهة المسلحة بقوله: «فَصَبَرْتُ وَفِي الْعَيْنِ قَدَّى وَفِي الْمُلْقِ شَجَّاً».<sup>٥</sup> لم يكن هذا الصبر ضعفاً، بل كان استراتيجيّة واعية.

يشرح الإمام علي عليهما السلام في مواضع أخرى أنه لو قام للمطالبة بحقه، لارتدى كثيرون حديثي الإسلام وأئمّة الأسس الذي بناه الرسول عليهما السلام.<sup>٦</sup> لذلك، قدم مصلحة النظام الإسلامي ككل على حفظ الشخصي. لم يكن هذا الموقف «ثورياً» بل كان موقفاً «حكيماً» لقائد ديني يضع بقاء الدين فوق كل اعتبار. فضل الإمام علي عليهما السلام أن يعمل كمستشار ومرجع علمي (مثل جعه للقرآن والإجابة على الاستفتاءات الفقهية) للحفاظ على الإسلام، بدلاً من تدمير أساسه بحرب أهلية.<sup>٧</sup> هذا المنطق هو المفتاح لفهم سلوك أتباعه المقربين.

### ٣. رد فعل السيدة فاطمة الزهراء عليهما السلام وضغوط القمع على المعارضة

لم يكن الصمت عاماً. جاء أقصى وأصرّ اعتراض من السيدة فاطمة الزهراء عليهما السلام. ذهبت إلى المسجد وخطّت جمع المهاجرين والأنصار مستشهدة بآيات القرآن وحديث الغدير لتطالب بحق زوجها و أمّ زمانه.<sup>٨</sup> مصادر كثيرة شيعية و逊ية تذكر خطبها بالتفصيل.<sup>٩</sup> قالت عليهما السلام:

#### السؤال:

ترى الشيعة بأن عدد غير من الصحابة كانوا حاضرين في غدير حم ويعودون إلى رسول الله عليهما السلام وهو يخول علي بن أبي طالب عليهما السلام خلافة المسلمين من بعده، فلماذا لم يغضّب هؤلاء الصحابة ومنهم عمّار بن ياسرو المقداد ولاتي سلمان الفارسي على بعض الصحابة لغضبه خلافة علي بن أبي طالب عليهما السلام واعتراضهم على سلوك الخلفاء هذا؟

#### الجواب:

هذه قضية تاريخية وكلامية عميقة تحتاج إلى تحليل مفصل بناء على المصادر الإسلامية الموثوقة. سأحلل هذا الإشكال من خلال عدة محاور رئيسية.

### ١. التحليل التاريخي – السياسي للظروف بعد رحيل الرسول عليهما السلام

بعد رحيل النبي محمد عليهما السلام، واجه المجتمع الإسلامي الناشئ أزمة وجودية غير مسبوقة. لم تكن المسألة مجرد خلافة، بل كانت هناك تحديات متعددة: خطر ارتداد القبائل العربية وعودتها إلى الوثنية (حروب الردة)،<sup>١</sup> خطر الإمبراطوريات الرومانية والفارسية، واستئناف التنافسات القبلية القديمة، خاصة بين الأوس والخزرج (الأنصار) وبين هاشم وبقية فروع قريش.<sup>٢</sup> في مثل هذا الجو الملتهب والمش، أصبح مفهوم «مصلحة الإسلام» المحور الرئيسي لصنع القرار بالنسبة للعديد من الفاعلين الأساسيين. من المنظور الشيعي، رأى الإمام علي عليهما السلام وأتباعه المخلصون أن المصلحة تقضي التضحية بحقهم الشرعي المؤكّد والصبر من أجل الحفاظ على دين الإسلام من الانهيار.<sup>٣</sup> لم يكن هذا الصمت الرضا، بل كان شكلاً من أشكال التفية والمقاومة السلبية في مواجهة تيار كان يتحرك بسرعة وبخطوة مدروسة.

أيها الناس، لم تسمعوا رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خم: من كنت  
مولاه فهذا علي مولاه؟... فكيف تغدون اليوم على حكم الخلافة وقد  
غيرتوه؟<sup>١٠</sup>

بعد هذه الاحتجاجات، عندما حاول أبو بكر وعمر مصادرته  
«فديك» (ميراثها الشخصي)، قاومت مرة أخرى بحجج قرآنية.  
لكن الرد جاء مصحوباً بالتهديد والقمع. مصادر تاريخية تعتبره  
تشير إلى حادثة اقتحام دارها وتمديد بحرق الباب.<sup>١١</sup> خلق هذا  
القمع المنظم جواً من الرعب جعل أي معارضه علنية محفوظة  
بتكاليف باهظة. لذلك، لم يكن صمت البعض صمتاً طوعياً، بل  
كان صمتاً مفروضاً ناجماً عن جو من القمع والخوف.

#### ٤. سلوك أصحاب الإمام المقربين

هذه المجموعة، المعروفة بـ«السابقين الأولين وأوائل الشيعة»، لم  
تسكت أبداً، لكن استراتيجيتها تغيرت بعد أن رأت موقف  
الإمام وضعوط الواقع.

- سلمان الفارسي: يُنقل أنه قال بعد أحداث السقيةة: «عملتم  
وما عملتم (أي): فعلتم ما لم يكن ينفعي لكم فعله». <sup>١٢</sup> كوفي على  
المدائن، يقي معتقداً بولاه على علية عليه السلام، لكنه قام بواجباته الإدارية.  
هذا يشير إلى مقاومة سلبية وثقافية، وليس تمرداً عسكرياً.

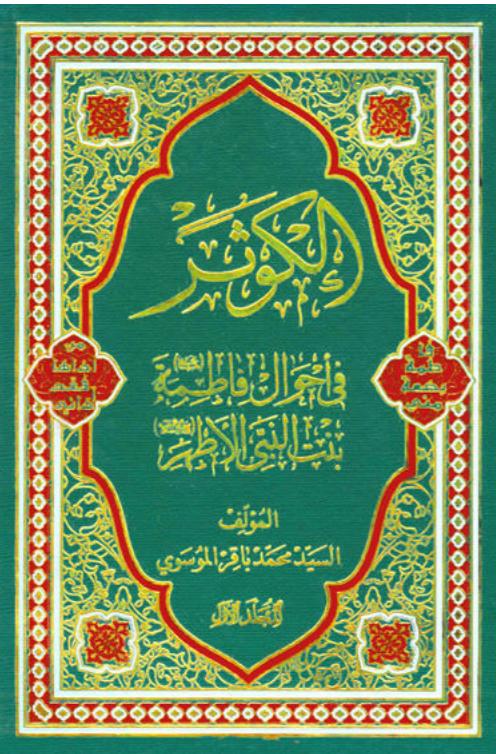
- أبو ذر الغفارى: كان من الذين عارضوا علناً، وكانت النتيجة  
نفيه. بسبب احتجاجه على الانحرافات المالية في عهد عثمان،  
نفي إلى الشام ثم إلى «الريدة» حيث مات غريباً.<sup>١٣</sup> هذا مثل  
سارخ على عواقب المعارضه العلنية في ذلك الجو.

- عمار بن ياسر والمقداد بن الأسود: كانوا من القادة العسكريين  
البارزين. ظهر التقارير التاريخية أنهما كانا في البداية بين من اجتمع في  
بيت فاطمة عليها السلام وامتناع عن ال碧عة.<sup>١٤</sup> ولكن بعد بيعة الإمام القسري،  
اتبعاً نزوح قادهما. أصبح دورهما بارزاً جداً في الفترات اللاحقة؛  
حيث استشهد عمار في معركة صفين، وقد قال فيه النبي عليه السلام: «تقتل  
عماراً فتلة البايغية»<sup>١٥</sup> هذه النبوة جعلت موقفهما واضحاً تاريخياً.

#### ٥. حجج أنصار السقيةة والتفسير المختلف للغدير

أنصار خلافة أبي بكر لا ينكرون حدث الغدير، لكنهم يقدمون  
تفسيرياً مختلفاً له. من وجهة نظرهم، كان حدث الغدير عن الولاية  
المعنية والمحبة لعلي عليه السلام، وليس التنصيب السياسي للخلافة.<sup>١٦</sup>  
هم يعتقدون أن النبي عليه السلام لم يعين خليفة محدداً وترك الأمر «لشوري  
المسلمين».<sup>١٧</sup>

أحداث السقيةة بني ساعدة، في نظرهم، كانت شورى طارئة  
لإنقاذ الإسلام من الفوضى. جادلوا بـ«أبا بكر» بسبب سوابقه



# الكتاب المختار في أحوال فاطمة بنت النبي الأطهير

وصلاتها

الجلد الخامس: في التوسل بفاطمة عليها السلام، وتسبيحها، وزيارتها،  
وعبادتها، ومكان مسجدها، ونصرتها لرسول الله عليه السلام،  
وفي مظلوميتها وبكائها وعزيتها عند وفاة أبيها، وعلة شهادتها،  
ووصايتها، وكيفية وفاتها، وتجهيزها.

الجلد السادس: في قضية فدك وما يتعلّق بها وما جرى عليها في  
هذا الخصوص بعد وفاة النبي عليه السلام من الغصب والمطالب بحقها،  
وخطبتها.

الجلد السابع: في مقاييسها مع مريم، وفي أولادها وذريتها، وموقعها  
عند الله يوم القيمة، وشأن خادمتها، وشأن أمها خديجة الكبرى.  
أشاد باقر شريف القرشي في مقدمة كتابه حياة سيدة النساء  
فاطمة الزهراء عليها السلام بهذا الكتاب متبرّعاً إياه من الموسوعات التي  
ألفت في هذا الخصوص، وتتابع: فقد جمع المؤلف فيها جميع الأخبار  
التي تعرضت لها من أخبار حسان وضاعف وهو جهد يشكر عليه.

المصدر: الموسوعة الإلكترونية مدرسة أهل البيت عليهم السلام، ويكي شيعة.

«الكتاب المختار في أحوال فاطمة بنت النبي الأطهير»، هي موسوعة  
تشتمل على سبعة مجلدات للسيد محمد باقر الموسوي حول حياة  
السيدة فاطمة عليها السلام. وحاول المؤلف أن يستخرج الأحاديث المعتبرة  
من كتب الشيعة الرئيسية ومن الآيات والروايات، والنصوص  
التاريخية حتى من خلالها يتحدث عن سيرة السيدة فاطمة عليه  
السلام وفضائلها، ونقل في هذا الصدد ٥٨٣ آية ورواية في شأن  
السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام.  
وقد أشاد المؤرخ والباحث الشيعي من أهل «العراق»، باقر شريف  
القرشي بهذا الكتاب.

## الفحوى

بعد هذا الكتاب موسوعة حديثية ومفصلة في سبع مجلدات،  
تتحدث عن سيرة السيدة فاطمة عليها السلام وحياتها، وفضائلها، وهي  
موثقة بالقرآن والحديث.

وفيما يلي بعض عناوين أجزاء هذا الكتاب:  
الجلد الأول: في بدء خلقها، وأئمها على الخلق كله، ولادتها،  
شمائلها، أسمائها، وألقابها، وكناتها، فضائلها، ومناقبها؛  
الجلد الثاني: في سائر فضائلها، وثواب حبها، في إعانتها لأبيها  
وهرجتها وتزويجها؛  
الجلد الثالث: في فضائلها؛  
الجلد الرابع: في حبها لعلي عليه السلام وزهدها، وسيرتها، وعاشرتها،  
وعلمتها، ولوحها، ومصحفها، ورواياتها، وأدعيتها، وأحزانها،

الجديدة وسنه وقبوله الواسع بين القبائل كان الخيار الأفضل لعبور  
هذه الأزمة.<sup>١٨</sup> بهذا السبب من وجهة نظرهم، لم يكن عملهم  
غصباً، بل كان اجتهاداً في ظروف حرجة لصالحة الإسلام؛ اجتهاد  
تصادم طبعاً مع اجتهاد الإمام علي عليه السلام وأصحابه.

## الخاتمة

من المنظور الشيعي، لم يكن صمت الصحابة موافقة، بل  
كان تكيناً سياسياً وتقية في ظروف بالغة الحساسية. الإمام  
علي عليه السلام، كقائد لهذا التيار، اختار مصلحة الصبر والصمت لمنع  
أخيار الإسلام الناشئ. وابناء المخلصون ساروا على هذا النهج. لم  
يتخلوا عن حقهم، بل ضحوا بالطالية العلنية والعنفية به مؤقتاً من  
أجل الحفاظ على أصل الدين. أظهر التاريخ اللاحق أن هذا الصبر  
هو الذي حفظ مدرسة أهل البيت عليه السلام كمراجع علمي وديني،  
وأثبت حقائقها على مر التاريخ.

## الهوامش:

- الطبرى، «تاریخ الرسل والملوک»، ج ٣، ص ٢٢٤-٢٤٠.
- ابن الأثير، «الکامل في التاریخ»، ج ٢، ص ٣٢٥-٣٣٠.
- الشیخ الکلبی، «الکافی»، ج ١، باب أن الأئمۃ عليهم السلام هم أركان الأرض.
- الشیخ الرضی، «نوح البلاغة»، الخطبة ٣ (الشقشیة).
- المصدر الس الس نفسه.
- نوح البلاغة، الخطبة ٥.
- الشیخ الطبری، «الاحتجاج»، ج ١، ص ٩٨-١٠٥.
- ابن طفور، «بلاعات النساء»، ص ٢٣-٣٢.
- ابن قتيبة الدینوی، «الإمامۃ والسياسة»، ج ١، ص ١٨-٢٠.
- الشیخ الأمینی، «الغدیر»، ج ١، ص ١٤-٢٨.
- الطبری، «تاریخ الرسل والملوک»، ج ٣، ص ٢٠٢؛ ابن أبي الحدید، «شرح نوح البلاغة»، ج ٢، ص ٥٧.
- السید محسن الامین، «أعيان الشيعة»، ج ٧، ص ٢٣٤.
- ابن سعد، «الطبقات الکبری»، ج ٤، ص ٢٦٢-٢٣٠.
- البلادزی، «أنساب الأشراف»، ج ٢، ص ٢٧٥.
- المخاری، «الصحيح»، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب عمار  
بن ياسر؛ مسلم، «الصحيح»، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل  
علي بن أبي طالب.
- ابن حجر العسقلانی، «فتح الباری»، ج ٧، ص ٧٤.
- أحمد بن حنبل، «المسنن»، ج ١، ص ٥٥.
- ابن الأثير، «الکامل في التاریخ»، ج ٢، ص ٣٤.

# أين تقع هرمنجدون؟



وأن العذاب الاهلي سيطال معارضي هذه المنظومة فحسب...<sup>٧</sup>

وهنا تلتقي الاصوليات المسيحية واليهودية معاً ويعتبر كل منهما، الآخر وسيلة وذريرة لتحقيق اهدافه ويرى انه مركز الخطبة الاهلية لتقرير مصير العالم المحكم بالفناء. وهذه الرؤية تقول:

إن العالم يجب ان يفني لكي يحيى اليوم الموعود ويكون بواسع البشرية الاسراع في حلول هذه القيامة.<sup>٨</sup>

وهنا تتحصل هذه النتيجة بأن تجربة القيامة وقبلها واقعة هرمنجدون المزعومة، ليست عملية تحدث من خلال سلسلة وقائع مختلفة، بل هي مشروع ارسي السيناريو الخاص به وطرحه التنفيذي وهو قابل للتطبيق بالافادة من جميع الحيل والمكائد السياسية والاجتماعية وعلى هيبة الدين الاصولي.

وبشكل عام، فإن اهم المبادئ المشتركة للاصوليين الانجليزية واليهودية والتي يتم تكثيفها من قبل المسيحيين المتصهينين، يمكن تلخيصها كالتالي:

١. التاكيد على الوعد الاهلي ومن ان الأرض المقدسة هي لليهود؛  
٢. التاكيد على ان فلسطين بلا شعب هي لشعب بلا أرض؛  
٣. التاكيد على ان اقامة الدولة العبرية هي ضرورة لظهور المسيح؛  
٤. التاكيد على ان اليهود هم شعب الله، من ناصرهم ينصره الله  
ومن عادهم يلعنه الله؛

٥. اعتماد أسلوب التفسير الظاهر لنصوص «العهد القديم»؛  
٦. التاكيد على ان اسرائيل ترخص فقط للقوانين الاهلية (لا القوانين البشرية)؛

٧. الاختفاء وراء النصوص الدينية لتحقيق المآرب السياسية؛

٨. الإيمان بأن السلطة والعنف يشكلان سبيلاً لتحقيق المآرب؛

٩. اشتراك المصالح والتعاون مع الآخرين في ارتكاب أي إثم وجنحة وعدوان بما في ذلك العمل لتدمير «المسجد الاقصى» واقامة «هيكل سليمان» محله؛

١٠. الرعم بأن «القدس» الموحدة هي العاصمة الابدية لاسرائيل؛

١١. ان أيّاً من هذين النيارين لا يؤمن باليوم القيمة والبعث والحساب على أساس ما يؤمن به المسلمين وعموم الديانات التوحيدية والابراهيمية، لكنهم وبلا من ذلك يؤمنون بظهور ما يسمى المملكة المسيحية لله؛

١٢. الاعتقاد بأن فلسطين هي مسرح الأحداث ومكان ظهور المسيح الموعود الثاني.<sup>٩</sup>

وتشكل «هرمنجدون» والمواجهة الدامية بين الخير والشر فيها، من وجهة نظر الاصوليين، محور جميع الواقع ومسار وقوع الفية السعادة والمرح الذي يحس فيه مرة واحدة وللابد قدر البشرية.

وأرمنجدون<sup>١٠</sup> أو هرمنجدون تطلق على هضبة «مجيدو» التي تقع في منطقة فلسطين على بعد ٩٠ كيلو شمال القدس و ٣٠ كيلو جنوب شرق مدينة حيفا.

وهذه العقيدة جاء بما يوحنا إلى المسيحية.

ولهذه العقيدة فريقان:

١. أنصار مذهب الالفية ما قبل الالفية؛  
٢. أنصار مذهب الالفية ما بعد الالفية.

ويرى الفريق الأول ان واقعة الظهور والخروب تحدث قبل الفية السعادة، لكن الفريق الثاني يرى بأن حكم الالف عام المسيح سيتشكل بداية ومن ثم يحيى المسيح عليهما ثانية. والقاسم المشترك بين الفريقين في هذا الموضوع هو ان عودة اليهود إلى فلسطين وتشكيل مملكة اسرائيل يحدثان قبل الظهور.

وكما فهمنا، فإن الاصوليين الانجليز خلطوا المسيحية باللاهوت التوراتي للدرجة ائم نادوا لسنوات قبل قيام تيار اليهودية السياسية والصهيونية بضرورة تأسيس مملكة اسرائيل الكبرى، واعتبروه شرطاً لحيي المسيح عليهما الثاني. لذلك فإنهم يزعمون نصرة اليهود، لأنهم يؤمنون بأن اليهود هم شعب الله المختار، من ناصرهم فإنه الله

سينصره ومن عادهم فإنه يكون قد وقف بوجه اراده الله.<sup>٥</sup>

ولهذا السبب فإنه يُطلق على هذا الفريق اسم المسيحيين المتصهينين. وبناء على ذلك فإنهم يصررون على انه يجب ممارسة الضغط على السياسة الخارجية الأمريكية لكي تتحقق نبوءات «العهد القديم» (التوراة) على أساس استنتاجهم.

إنهم يحاولون ادخال هذا المبدأ في صلب إيمان الشعب الأمريكي من ان دعم وتأييد اسرائيل، ليس قضية ارادية، بل مطلب الاهي وان الوقوف بوجه اسرائيل هو الوقوف بوجه الله ما يثير غضبه وسخطه.<sup>٦</sup>

ومن هنا يمكن استنتاج ان المسيحيين وقبل ان يواجهوا مجموعة من القناعات والمعتقدات الصحيحة والمبينة على الاستنتاجات الوحيانية للكتب السماوية، يواجهون مشروع اعد سلفاً على يد بنى اسرائيل دخل تدريجياً وعلى مدى قرون متتالية إلى الجهاز

الديني المسيحي وتجلى على شكل معتقدات الكنيسة البروتستانتية بعد خضعة الإصلاح الديني البروتستانتي لمارتن لوثر. وهذا الاعتقاد اتيحت له في الولايات المتحدة وخلال سلسلة عمليات، امكانية الميئنة على الجهاز الديني والاجتماعي والسياسي للولايات المتحدة الأمريكية.

وبحده الطريقة ترتبط محاولات الاصوليين الانجليز باهداف اليهود ومصالحهم. وفي منظور الاصوليين المسيحيين واليهود، فإن معنى ومفهوم الدين الذي هو أساس رحمة للعالمين، ينقلب راساً على عقب ليتحول إلى مصدر لتمايزهم عن سائر أبناء البشرية.

ولهذا السبب يمكن القول: إن الاصولية الانجليزية، هي منظومة عقائدية خاصة تؤدي إلى اخفاء الدين امام العرق والجنس واللون والاهداف الدنيوية والمادية، بحيث ان النجاة والفالح يقتصران على أنصار واتباع هذه المنظومة العقائدية

وقبل الرد على هذا السؤال يجب القول بأن موضوع مجئ المسيح عليهما الثاني يندرج ضمن المبادئ العقائدية للانجليز.

وكما اشرنا، فإنه يتم اطلاق مصطلح «الاصولية» أيضاً على تيار الانجليزيين البروتستانت من يحملون توجهات دينية متطرفة

في المسائل العقائدية والأخلاقية ويعملون بالعصمة الكاملة لـ«الكتاب المقدس» سواء «العهد القديم» (التوراة) او «العهد الجديد» (الانجيل).

ولقد عرفت الولايات المتحدة، الاصولية الدينية كظاهرة، خلال الصحوة الدينية الكبرى الثانية التي حدثت في سبعينيات القرن التاسع عشر للميلاد واستهيرت بـ«حركة التدبير الاهلي».<sup>١</sup>

وأخذت الحركة اسمها من «فلسفة الإيمان بالتاريخ». وتقوم هذه الفلسفة على أساس ان التاريخ البشري يتحرك وفقاً للتدبير والمشيئة الاهلية<sup>٢</sup> ويشتمل على سبع مراحل منذ بدء

الخلق حتى مجئ المسيح عليهما ثانية. وتحولت الحركة على يد

القس اينغرسون اسکوفيلد (١٨٤٣-١٩٢١م.) إلى تيار ديني

أمريكي. وأخذ اسکوفيلد ترجمة «الكتاب المقدس» ملك بريطانيا جيمس وأضاف إليها تفسيرات وشروطًا ودخل عليها

سيحكم على مدى الف عام: <sup>١٧</sup> ويحكم معه لالف عام. ووفقاً لهذا الاعتقاد التوراتي المحرف، وأثر رسوخ هذه التعاليم في كلام المسيح، تحول المسيحيون اليهود إلى خدمة الاشرار اليهود والصهابية بالكامل وتولوا التمهيد لحرب تقع في هر مجدهون بين المسيح وانصاره في مواجهة المسيح الدجال وانصاره. ومن هنا المنظور، تبدا الفية السعادة مع معركة هر مجدهون. بعبارة اخرى فإن هؤلاء يعتبرون معركة هر مجدهون شرطاً ضرورياً وغير قابل للنقاش لظهور السيد المسيح <sup>عليه السلام</sup> كما يعتبرون تجمعبني اسرائيل في القدس شرطاً ضرورياً وغير لالنكار لحدث هر مجدهون. وورد في «سفر الرؤيا» حول بدء المعركة ونهاية التاريخ: وبصعدون المضاد الشاسعة وبخاصورون قاعدة القديسين والمدينة الحية من كل جهة، لكن ناراً تنزل عليهم من السماء وتحرقهم. ثم يُرمي بشياطئهم الذي أغواهم في بحر من النار والكربت، حيث الوجود والنبي الكاذب، وسيعدبون هناك ليل نمار وإلى الأبد. <sup>١٨</sup>

يبعث اليهود كامة في فلسطين، وعامل مهم في عقيدة الالفية، اذ يجحب ان يعود اليهود إلى فلسطين لتحقق عصر الالفية. ٢٠ وبناء على ذلك، فإن مشروع الالفية وإيديولوجيا هر مجدون تتمتع بأساس صهيوني بالكامل، وهي مغايرة للتعاليم الاصيلة والأولية للمسيحية، وبدل شك للتعاليم الاصيلة والوحيانة للقرآن. والخطوات التي يعتمدها المسيحيون المتصهينون في مشروع هر مجدون هي، كالتالي:

- بارعين ومحترفين في ملتقاهم الكبير، بتوجيهه وقيادة الالوف من المسيحيين البروتستانت بالولايات المتحدة الامريكية على طريق دعم اسرائيل ومعارضة السلام بالشرق الاوسط وقتل الفلسطينيين العزل ومنح هدايا وهبات لاعادة تاهيل معبد بني اسرائيل المصططع في «القدس».

وكما نعرف، فإن اليهود يصررون على هذه العقيدة من ان المسيح لم يأت من قبل، فيما يؤمن المسيحيون بأن يسوع الناصري هو المسيح الذي كانت تبشر نبوءات العهد القديم (اليهود) به وهو المسيح الموعود الذي ينتظر الجميع مجده الثاني.

والصورة المقدمة عن المسيح الموعود في «سفر يوحنا» تشبه المسيح اليهودي او المسيح قائد الحرب أكثر منها يسوع المسيح. ويصف يوحنا في هذه الرؤيا، المسيح بأنه يهودي مقاتل: وعيهان كلهيب النار يرتدي ملابس ملطخة بالدماء.<sup>١٩</sup>

وتسعى الكنيسة الكاثوليكية للتخلص من هذه التناقضات عن طريق التفسير المجازي لتبؤات «العهد القديم». ويقول القديس اغostiN: ومع الظهور الأول للمسيح وبعثته، تصبح الكنيسة أرض الله بدلا من اسرائيل، وتصبح اورشليم المدينة المقدسة للعهد الجديد، لا صهيون اليهود.

اما الالاهوت البروتستانتي فقد رد الاعتبار لعقيدة الالفية والإيمان

  ١. عودة اليهود إلى أرض فلسطين؛
  ٢. اقامة الدولة اليهودية في الأرض المقدسة؛
  ٣. بشارة الالاهوت الانجيلي لجميع الامم، بما فيها الامة التي تقطن اسرائيل والمقصود بها العرب او الطوائف التي تعيش في فلسطين المحتلة، سواء المسلمين او المسيحيون واتباع سائر الديانات، لأن بشارة اليهود بعودة المسيح محظورة لديهم. لذلك فإن المسيحيين المتضيئين اقدموا على نشر رسالة المسيح في العالم عن طريق الامواج الاذاعية القصيرة والاقمار الصناعية وحتى الانترنت.
  ٤. عروج الكنيسة (الوصول إلى مرحلة Rapture) وذهاب جميع الذي آمنوا بالكنيسة، إلى الجنة؛
  ٥. عصر الجنة الذي يستمر سبعة اعوام. وفي هذه المرحلة سيُظلّم اليهود وباقى (ما يسمى) المؤمنين، لكن الصلحاء سيخوضون في النهاية حربا مع أنصار الدجال؛
  ٦. نشوب حرب هرجادون، الحرب التي ستقع في هضبة «مجيلو» في اسرائيل (فلسطين المحتلة)؛
  ٧. هزيمة جيش الدجال وقيام مملكة المسيح. وستكون عاصمة هذه المملكة «اورشليم» (القدس). وستدار هذه المملكة على يد اليهود، الذي سيتحققون باليسوع.<sup>٢١</sup>

خلفه، ستتحول إلى رمز لمسرح المعركة الفاصلة، الموقع الذي سيتصر فيه جنود الله على قوى الشيطان. وتعتبر المصادر الأخرى للكتاب المقدس، مدينة القدس بأنها ستكون مسرحاً لهذه المعركة الفاصلة.

ويشكل كتاب «مكاشفة يوحنا القدس» نقطة ارتكاز ومصدر تأويلاً للmessianic المتصهينين حول المعركة الفاصلة في هضبة مجيدو. وهذا الجزء من العهد الجديد (الإنجيل) يعد الأكثر رونقاً ورومانسية وكذلك الأصعب من حيث التفسير.

والماكاشفة هي نموذج من الادب الديني الذي يتعاطى مع نهاية العالم والأحداث التي تقع قبل نهاية العالم. ومؤلف الكتاب هو على الارجح رجل يدعى يوحنا<sup>١٣</sup> رعيم كنيسة «ايفيسسيان» في «اسيا الصغرى» والذي نفي إلى جزيرة تبعد عن شاطئها «باتموس». وعندما كان في باتموس كتب «الماكاشفة» لنشرها في «اسيا الصغرى». واقتبس كتاب الماكاشفة اسمه من أول آية

ومجيدو كانت من المدن المهمة في فلسطين القديمة. وقلل هذ  
المنطقة تاريخياً عريقة. وتظهر الحفريات التي أجريت، عشرين دو  
من الاحتلال، ما بين أربعة الاف عام قبل الميلاد وحتى اربعين  
وخمسين عاماً قبل ميلاد المسيح عليه السلام.<sup>11</sup>  
 وأشار الكتاب المقدس مرة واحدة إلى هذا المكان في «سف  
الرؤيا»، «مكاشفة يوحنا»، الفصل السادس، الآية السادسة  
عندما يقول:

وَجَعَهُمْ فِي مَكَانٍ يَسْمُونُهُ بِالْعَرَبِيَّةِ أَرْجَمُونَ.  
وَمَا عَدَا ذَلِكَ، لَمْ يَرِدْ أَيُّ حَدِيثٍ عَنْ اصْطِفَافِهِمْ وَحْرُوْبِهِمْ مَعَ  
وَلَمْ تَرِدْ اشْتِرَاءً فِي «الْعَهْدِ الْعَتِيقِ» إِلَى هَذَا الْمَكَانِ أَيْضًا.  
وَكَانَ الْكَاتِبُ الْأَمْرِيْكِيُّ الشَّهِيرُ غُرِيْسُ هَالْسِلُ مِنَ الْمُوْظَفِيِّ  
الْبَارِزِيْنَ فِي مَكْتَبِ الرَّئِسَيْةِ الْأَمْرِيْكِيَّةِ قَدْ كَشَفَ فِي كِتَابِيْنِ  
الْشَّهِيرِيْنِ بِرَامِجِ مِبْشِرِيِّ الْأَنْجِيلِ الْحَارِبِيِّنِ الْمُقِيْمِيْنِ فِي اَمْرِيْكَا. وَقَدْ  
شَرَحَ الْمُذَكُورُ فِي هَذِيْنِ الْكِتَابِيْنِ وَعَنْوَانِهِمَا «الْتَّنْبِيَّاتُ وَالْسِّيَاسَةُ  
وَ«مِبْشِرُو الْأَنْجِيلِ الْحَارِبِيِّنِ فِي أَرْضِيِّ الْحَرْبِ الْتَّنْوِيَّةِ»، الْبِرَامِجُ  
الْمُشَتَّرَكَةُ لِلْحُكُومَاتِ الْأَمْرِيْكِيَّةِ وَالْبِرِّيْطَانِيَّةِ وَالْإِسْرَائِيلِيَّةِ وَبِالْتَّعَاوُنِ  
مَعَ الْمِبْشِرِيْنِ الْأَنْجِيلِيْنِ لِإِيْجَادِ اسْرَائِيلِ الْكَبِيرِيْ. وَاطْلَقَ اَنَا عَلَى هَذِهِ  
الْإِنْتِفَاقَ، وَالْاِتِّخَادِ اَسْمَهُ «الْمُشَلِّثُ الْمُقْتَسِّ».

وَيَرْتَفِعُ فَوْقَ التَّلَلِ، وَتَجْرِي إِلَيْهِ كُلُّ الْأُمُّمِ. وَتَسِيرُ شُعُوبٌ كَثِيرَةٌ،  
وَيَقُولُونَ: هَلْمُ نَصْعَدُ إِلَى جَلَلِ الرَّبِّ، إِلَى بَيْتِ إِلَهٍ يَعْنُوبُ، فَيَعْلَمُنَا  
مِنْ طُرْقِهِ وَنَسْلُكُ فِي سُبْلِهِ. لَأَنَّهُ مِنْ صَهْيُونَ تَخْرُجُ الشَّرِيعَةُ، وَمِنْ  
أُورُشَلَيمَ كَلِمَةُ الرَّبِّ. فَيَقْضِي بَيْنَ الْأُمُّمِ... ١٥  
وَيَرْعَمُونَ انْجَاهَ الشَّعْبِ وَحْكَمَ صَهْيُونَ لَا يَتَحْقِقُانِ الْأَدَعَى  
حَرْبَ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ فِي خَاهِيَّةِ التَّارِيَخِ. وَهَذِهِ الْعِقِيدَةُ الْيَهُودِيَّةُ الَّتِي  
تَؤْمِنُ بِالْمَسِيحِ الْمَوْعُودِ وَالْفَيْدَةِ خَاهِيَّةِ التَّارِيَخِ، دَخَلَتْ إِلَى الْلَّاهُوتِ  
الْمَسِيحِيِّ بِوَاسْطَةِ «سَفَرِ يَوْمَنَا». لَذِلِكَ فَإِنَّ الْمَسِيحِ الْمَوْعُودِ

ويركز المسيحيون المتصهينون في دعایاتهم ومصادرهم على: إن هرجمدون ستكون بالضرورة حربا شاملة وعالمية ونوبية وحمية يلقى فيها الملايين من الناس حتفهم.

وهذه الأفكار ينشرها جيش من المبشرين بالأفاده من مجموعة كبيرة من وسائل الاعلام المسموعة والمرئية وكذلك الجامعات والمدارس وشركات انتاج الافلام والصحف ومؤسسات البحوث والدراسات حتى الشركات التجارية.

ويعتبر هؤلاء، تدمير «المسجد الأقصى» واقامة «هيكل سليمان» محله، كحادي الواقع المهمة واللأزمة قبل نشوب هرجمدون، ومن هذا المنطلق بذلوا على مدى العقود المنصرمة، جهودا بالغة لتدمير المسجد الأقصى وتأسيس معبد بني اسرائيل المزور. وقد بني هؤلاء حتى جسم هذا المهيكل وعرضوه، واعدوا الاشياء والادوات الازمة لبناء المعبد واجتباوا حشدا من اليهود الخاصين ودربوا خدمة المعبد وصمموا الشياط الخاصة التي يرتدوها.

ويؤكد هؤلاء المبشرون الاصوليون في خطاباتهم بأن ظهور المسيح الثاني لن يتحقق الا في ارض فلسطين وتحت قبة «هيكل سليمان».

وقد تحددت في هذا السيناريو، وظيفة ومهمة كل العناصر الرئيسية والمؤثرة، بما فيها المسيح الموعود. ومهمته تمثل في سحق الناس وملء الأرض بجثث الموتى والخضاع جميع امم العالم لهيمنة بني اسرائيل واستبدال يهوه بقيادة المسيح باليهود لحكم العالم او اقامة ملکوت يهوه على الأرض...<sup>٢٢</sup>

يخرج من فمه سيف حاد ليقمع به الامم عديمة الإيمان. وسيحكمهم بعضا حديدية وسيعصر برجليه شراب غضب الله القادر.<sup>٢٣</sup>

وكتب على لباسه وفخذه هذا اللقب: ملك الملوك وسيد الآسياد. واثرنا سلفا، إلى ان هذا المبدأ التوراتي قد دخل الالاهوت الانجيلي عن طريق مكاشفة يوحنا.

لذلك فإن المسيح الذي يقدمه يوحنا ليس فيه أي شبه بال المسيح المسيحي ويسوع الناصري. ان هذا المسيح اليهودي ليوحنا، يفضل امته، بني اسرائيل على جميع الامم.

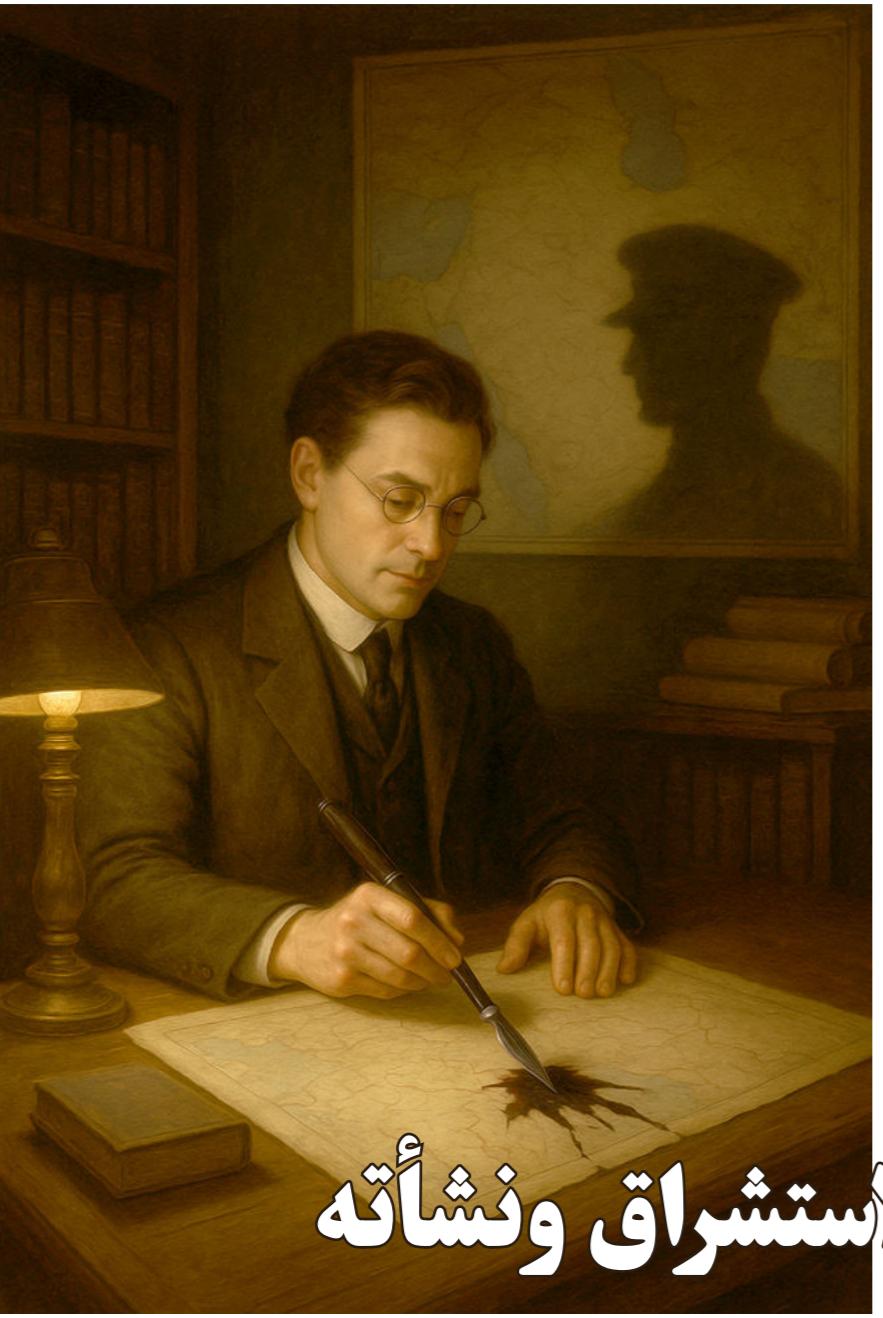
لقد صنعت منا كاهنا لربنا ووصلتنا إلى العرش.<sup>٢٤</sup>

ويجعلهم آسياد العالم.<sup>٢٥</sup>

وسنملك الأرض.<sup>٢٦</sup>

إن المسيح اليهودي ليوحنا، سيوجه جيش القديسين ضد قوى

الشر بزعماء ياجوج وmajog إلى موقع يسمى بالعبرية هرجمدون.<sup>٢٧</sup>



## حقيقة الاستشراق ونشأته

القوم دخلوا في وقت الشروق، وقال تعالى: «فَأَتَبْعَوْهُمْ مُّشْرِقِينَ»<sup>١</sup>

- الإشراق: انبعث نور من العالم غير المحسوس إلى الذهن، وتنم به المعرفة والتشريح: ثلاثة أيام بعد يوم النحر، وفي الحديث: «أيام التشريق أيام أكل وشرب».<sup>٢</sup>

- الشراقي: في كلام أهل «مصر»: الأرض التي لم يصلها ماء النيل.

- المشرقان: المغرب والشرق على التغليب.<sup>٤</sup> وفي التنزيل قال تعالى: «... يَأْتِيَتْ بَيْنِكَ وَبَيْنَكَ بَعْدَ الْمَشْرِقِينَ...»<sup>٥</sup>

فهل يكون «الاستشراق» مصدراً للفعل «استشراق» أي اتجه إلى الشرق ووجهه: تالأ حسناً، وقد أشرق البلح لون بحمرة، وأشرق

### حقيقة الاستشراق

ما هو الاستشراق؟ وما حقيقته؟

وهل له أصول وجنور في معاجم اللغة العربية؟

أم أنه علم مستحدث لم يعرف القدماء ولم يكن له أثر في حياتهم؟ إننا إذا تصفحنا معجمًا لغوياً من المعاجم الحديثة لوجدنا كلمة «شرق» قد استعرضت على هذا الترتيب:

- شرق المكان شرقاً أشرقت عليه الشمس.

- أشرقت الشمس: طلعت وأضاءت على الأرض. وقال تعالى:

«وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّكَ»<sup>٦</sup>

المصدر: شفيقي سروستاني، إسماعيل، «الغرب وآخر الزمان»، طهران، موعود العصر، الطبعة الأولى، ١٤٣٤ هـ. ق. / ٢٠١٣ م.

### الهوامش:

1. Dispensationalism
2. Fundamentalism

٣. «المسيح اليهودي ومصير العالم»، ص ٢٢٢.

4. Millenarianism
5. «هرجمدون»، ص ٩٤.

٦. المصدر السابق.

٧. المصدر السابق، ص ٩٩.
٨. المصدر السابق.

٩. المصدر السابق، ص ٩٩-١٠٠.

10. Armageddon
11. عسکر نوربخش، «خطاب هرجمدون».

12. Revelation
13. John, Leader at the church of Ephesus in Asia minor

١٤. علي فاطمي، «ارهاسات النهاية»، طهران، وزارة الثقافة والارشاد الإسلامي، ٢٠٠٢ م، ص ٢٠٠.

١٥. «سفر إشعياء»، ٢: ٤-٢.

١٦. المسيح اليهودي ومصير العالم، ص ٣١٥ - ٣١٦.
١٧. «سفر الرؤيا»، ٢٠: ١٠-٩.

١٨. المصدر السابق، ٢٠: ٩-١٠، «المسيح اليهودي ومصير العالم»، ص ٣١٦.

١٩. «تراث الاساطير»، ص ٢٢٢: «سفر الرؤيا»، ١٢: ١١٩.

٢٠. المسيح اليهودي ومصير العالم، ص ٣١٨.

٢١. «هرجمدون»، ص ٤١-٤٢؛ «البروتستانتية، البيوريانية والمسيحية الصهيونية»، ص ٩٠.

٢٢. تراث الاساطير، جورجي كنعان، هلال، ٢٠٠٧، ص ٢٢١.

٢٣. «سفر الرؤيا»، ١٩: ١٥؛ المصدر السابق، ص ٢٢٢.

٢٤. المصدر السابق، ١٦: ١٩؛ «تراث الاساطير»، ص ٢٢٢.

٢٥. المصدر السابق، ٥: ١٠؛ «تراث الاساطير»، ص ٢٢٤.

٢٦. المصدر السابق.

٢٧. المصدر السابق، ١٦: ١٦؛ «تراث الاساطير»، ص ٢٢٤.

المصدر: شفيقي سروستاني، إسماعيل، «الغرب وآخر الزمان»، طهران،

موعد العصر، الطبعة الأولى، ١٤٣٤ هـ. ق. / ٢٠١٣ م.



## أضرار الفضاء الافتراضي: الإضرار بالأطفال

لذلك صارت مهمة الأبوين والمعلمين في هذا العصر، أكثر جسامه بكثير من ذي قبل ، ويتبعن عليهم أن يوسعوا من نطاق معرفتهم ورؤيتهم ليتمكنوا من التحكم بالطفل في مدى استخدامه لوسائل الإعلام هذه، وتوجيهه نحو التربية والسلوك الصحيحين، وتحصينه من مخاطر هذه المساحات والأجواء قدر المستطاع.

إن استخدام الأطفال لهذه المساحات من دون حسيب ورقيب، يلحق أضراراً جادة للغاية بهم، إذ نشير فيما يلي إلى حالات منها:

### البلوغ المبكر

يعد البلوغ تجربة مرحلية من الحياة، تترافق مع التغير والتطورات الجسدية والعاطفية والنفسية والاجتماعية والجنسية ..... وفي هذه المرحلة العمرية، يتحطى المراهق، فترة الطفولة ليتقل إلى فترة الشباب. ويترافق البلوغ مع تغيرات جسدية.

ويتراوح سن البلوغ عند الفتيات بين ٨ و ١٣ سنة، وعند الفتيان بين ٩ و ١٤ سنة. وعندما يمر الأطفال في هذه المرحلة من العمر بالبلوغ، يملأ ذهنهم وجسمهم، فرصة ساغحة للنمو والتكميل السليمين. لكن عندما يتم توجيه الجسم قبل جهوزيته، نحو البلوغ، يحصل حينها البلوغ المبكر، بمعنى أن الصفات الجنسية الثانوية تظهر قبل موعدها المقرر.

عندما يصر طفل التور، يتحول إلى أهم هاجس بالنسبة لأبويه. الماجس الذي يظل مع الأبوين حتى آخر العمر، ويشمل جميع أبعاد حياتهم.

وفي مستهل الولادة، يشكل نوم الطفل وطعامه وملبسه هاجساً للأبوين. لكن ومع مرور الزمن ومضي الأيام وغلو الطفل، ينشأ هاجس أهم لدى الأبوين يتمثل في تنشئته بشكل صحيح ومبدئي. التنشئة والتربية التي إن تمت في الطفولة على أساس المبادئ وحسب الأصول، فانها ستتكلل للطفل حتى آخر عمره سلامته في تقلبات الحياة وصعودها وهبوطها، وتجعله يبلو بلاه حسناً أمماً الإبتلاءات والشدائد.

والنقطة المهمة جداً التي لا يجب إغفالها في هذا العصر، هي أن تربية الأبناء كانت تتم قبل ظهور وسائل الإعلام المختلفة، على يد الأبوين والمعلمين، لكن اليوم ومع نشأة وسائل الإعلام بالصوت والصورة، تكون التنشئة الرئيسية قد خرجت عن يد الأبوين والمعلمين، وتولت وسائل الإعلام هذا الأمر المهم، وعما أنها تقف على أهمية ذلك، وتعرف أن الأطفال هم صناع مستقبل البلدان والشعوب، فإن كان ذهنهم متمشياً ومواكباً لحكام الفضاء الافتراضي، فإن يقدور هؤلاء بسهولة، حكم ذهنهم وبالتالي جسمهم وبليدهم. عليه، فانهم يتقبلون في هذا المسار، تكاليف وأفكاراً هائلة لينالوا أهدافهم وما رأكم مستقبلاً.

بينما يرى الدكتور محمد البهري: أن الاستشراق انتشر في أوروبا بصفة جديدة بعد فترة الإصلاح الديني التي قادها مارتن لوثر.<sup>٦</sup> وتعود النشأة عند الأستاذ نجيب العفيفي إلى عقد مؤتمر مجمع «فيينا»،<sup>٧</sup> هذا المؤتمر الذي كان من أوائل توصياته إنشاء صنوف للغات العربية، والعربية والسريلانية في «روما» على نفقة الفاتيكان. كما أوصى المؤتمر بأن تنشأ هذه الصنوف في «باريس» على نفقة ملك «فرنسا» وفي «أكسفورد» على نفقة ملك «إنجلترا»، وفي «بولونيا» على نفقة رجال الدين فيها.

ولقد وضعت هذه التوصيات موضع التنفيذ، وتم إنشاء الصنوف ونشطت الدراسات الاستشرافية، ووضعت أمام الباحثين المصنفات العربية، وعلوم المسلمين، وترجم العديد من كتب التراث التي تتصل بالعقيدة والشريعة<sup>٨</sup> والفقه والأصول، والعربية إلى اللاتينية ترجمة علمية.

ويؤيد هذا الرأي الكبير من كتبوا عن نشأة الاستشراق. وإذا كان ذلك كذلك فما الدوافع الحقيقة وراء الدراسات والأساليب العدائية التي قام بها المستشركون؟<sup>٩</sup>

ستتناول الإجابة عن هذا السؤال في المقال القادم.

لا شك أن اللغة العربية التي وسعت كل شيء واستوسعبت الكثير من المصطلحات لن تضيق بذلك.

ومن هذا المنطلق يكون المستشرق من درس لغة أو أكثر من لغات الشرق كالعربية والعبرية والسريلانية والفارسية وغيرها ثم درس بهذه اللغة التي تعلمها فونها وآدابها ومعتقدات أهلها.

والاستشراق هو علم الشرق، أو علم العالم الشرقي، وكلمة «مستشرق» بالمعنى العام تطلق على كل عالم غربي يشتغل بدراسة الشرق كله، أقصاه ووسطه وأدناه في لغاته وأدابه وحضاراته وأديانه.

والمعنى الخاص لمفهوم الاستشراق يعني الدراسات الغربية المتعلقة بالشرق الإسلامي في لغاته وأدابه وتاريخه وعقائده وتراثه، وحضارته بوجه عام.

وهذا المعنى هو الذي ينصرف إليه الذهن في عالمنا العربي الإسلامي عندما يطلق لفظ استشراق ومستشرق، وهو الشائع في كتابات المستشرقين المعينين به.

وليس هناك شك في أن الانتشار السريع للإسلام في المشرق والمغرب قد لفت بقعة أنظار رجالات الالهوت وغيرهم من النصارى واليهود إلى هذا الدين، ومن هنا بدأ الاهتمام بدراسة الإسلام حتى يتعرفوا على ما فيه من سقطات - في رأي بعضهم - فيكون ذلك مدعاه لصرف أبناء جلدتهم عن الدخول فيه، بعد أن يحرّمهم بطولات المسلمين في الحروب الصليبية واستأثروا عن طريق العاملات الحسنة لأسرهم، والرحمة والطف على جراحهم.

وإذا كان ذلك كذلك فمتى بدأ الاستشراق؟ وما هي الدوافع وراء اشتغال رجال الغرب بمعتقدات المسلمين وفkerهم؟ للإجابة على ذلك علينا أن نقطع شوطاً آخر في البحث.

### نشأة الاستشراق

متى بدأ الاستشراق؟

وفي أي من الأزمنة أخذ يزاول نشاطه؟

إن المستعرض الآراء علماء المسلمين، من كان لهم جهد مشكور في هذه القضية، يرى أنهم متباينون في تحديد نشأة الاستشراق. بعضهم يرجع هذه النشأة إلى إبان ظهور الإسلام عندما وقف الرسول عليه السلام على الصفا وقال: «أيها الناس إني رسول الله إليكم خاصة، وإلى الناس عامة».

وهذا الرأي لا يجد استجابة له عند الكثير من رجالات الفكر.

والبعض يرى أن بداية الاستشراق عندما تحركت القوة الإسلامية الضاربة إلى شمال جزيرة العرب في غزوة مؤتة. حيث رأى الغرب في هذه الفترة الجديدة تحديداً للشعوب التي لا تدين بالإسلام.

## فقدان الشعور بالأمان لدى الأطفال

تنطوي موقع التواصل الاجتماعي والفضاء الافتراضي ككل وألعاب الفيديو أونلاين للدردشة، على مخاطر أمنية بالنسبة للطفل، لانه يوجد في هذه الألعاب والمنصات، كل نمط من أنماط البشر بأي سلوكيات وتصратات، وبما أنه لا توجد رقابة من جانب الحكومات على كيفية أداء هذه الوسائل، قد يتعرض الأطفال أثناء التواصل مع الأشخاص المجهولين، لمخاطر مختلفة بما فيها السلوكيات العنيفة والاستغلال المالي وحتى الاستغلال الجنسي وحالات أخرى، ويقايسون من تبعات ذلك حتى آخر العمر.

إن ظهور الصفات الثانوية لدى الفتيات قبل سن الثامنة ولدى الفتيان قبل سنة التاسعة، يسمى البلوغ المبكر الذي يحصل مع نشوء علامات البلوغ من الناحية الفيزيائية والهرمونية، وبوسعه أن يؤثر سلبا على الصحة النفسية والبلوغ العاطفي للطفل.

وتطهير الدراسات أنه عندما يواجه الطفل والراهق في الفضاء الافتراضي كمية هائلة من الصور والأفلام التي لا تتناسب مع عمره، وينظر إليها، فإن ذلك سيهيجه وينؤدي إلى إفراز الغدد والهرمونات الجنسية في النظام الدماغي والحسدي للطفل. ورغم أن الطفل لم يبلغ بعد مرحلة البلوغ، لكن ومع مشاهدته هكذا صورا وأفلاما غير ملائمة، تتشكل صورا في ذهنه يتسبب التفكير فيها في كل مرة، في نشاط الغدد الجنسية بشكل أكثر وأسرع، وهذا التهيج والترشح السريع للغدد الجنسية، يتزافق مع النشاط المبكر لهذه الغدد ما تبعه أفكار تحدث في مناطق الدماغ والسلوك لدى الطفل وتؤدي إلى تهيجه، وهذا الأمر يفضي وبالتالي إلى البلوغ المبكر. ويلعب الإعلام دورا محوريا ومتناحرا في بلورة البلوغ المبكر. وتأسيسا على البحوث والدراسات، فإن الأسر التي يتمتع فيها الأطفال بحرية بلا حدود في الوصول إلى معلومات الشبكات الافتراضية والتلفزيون والفضائيات و...، ويقضون معظم أوقاتهم في هذه المساحات من دون فائدة، فانهم سيسابون بنوع من البلوغ المبكر.<sup>١</sup>

ويترك البلوغ المبكر لدى الأطفال، أعراضا جسدية وعاطفية واجتماعية باعة. ولدى بعض الأحداث، الذين يصلون إلى البلوغ جسديا بشكل أسرع لكنهم من الناحية العاطفية، يظلون عند سنهما الحقيقي، يعتبرون هذا البلوغ المبكر، عينا ينفل كاهلهم، ما يؤدي إلى التوتر النفسي والكتابية وعدم تناغم سلوكياتهم الفردية. إن ظهور البلوغ لدى هؤلاء قبل زمانهم في نفس العمر، يمكن أن ينال من ثقتهم بالذات وعزز نفسيهم. وهذا الموضوع، يمكن أن تصاحبه تبعات غير مرغوة بالنسبة للطفل. على سبيل المثال، بما أن جسم الطفل يقترب من جسم شخص كبير، لكنه يفتقر من الناحية المعرفية والذهنية، لقوة تشخص شخص وصل إلى البلوغ العقلي، فإنه ينخدع بسهولة من قبل الآخرين ويُصبح فريسة للآخرين في الفضاء الافتراضي.<sup>٢</sup>

## تغير نمذج اللعب

وفي الماضي، كان الأطفال مولعين بالألعاب التي كانت تشمل على الحركة والنشاط، وتعد ضربا من الرياضة. لكن اليوم، أخذت ألعاب الفيديو والبحث في الإنترنت والفضاء الافتراضي و... والتي تفتقد إلى الحركة والرياضة الالزمة لنمو الطفل، موقعها في البيوت وال المجالس العائلية وحتى الترفيه والتسلية خارج المنزل. وهذا العامل، ساهم في خفض الحركة وبالتالي زيادة الوزن وترانيم الدهون في الجسم. ومع زيادة الدهون، تفرز الخلايا الدهنية بروتينا يخفر الدماغ ويبلغه بان مثة مخزونا للطاقة الالزمة للنمو موجودا في الجسم، وعليه، فإن ذلك يتسبب بوقوع البلوغ المبكر لدى الطفل.

وفضلا عن ذلك، فإن النشاط الذي يحصل عليه الأطفال أثناء اللعب الصحي والركريطي السليم، يخسرونه ويحل محله النشاط الرأيف بحيث لا تنمو الحيوية والطراوة التي كانت تتحصل من دون التواجد في هذا الفضاء، ولن يعود بمقدورهم الاستمتاع بالحياة كما يجب.<sup>٤</sup>

## الإدمان على شبكات التواصل الاجتماعي

إن استخدام شبكات التواصل الاجتماعي من دون قانون وحسيب ورقيب، من قبل الأطفال، يمكن أن يسفر عن الإدمان على هذه الوسائل، ما يترك آثارا ومخاطر جادة على نفسياهم، و يجعل من الصعوبة بمكانه الإقلاع عنها. إن جميع الآثار والتداعيات المذكورة أعلاه، يمكن تخفيضها وإزالتها في ظل الإدارة الصحيحة من قبل الأبوين. وبوسع الأبوين من خلال إقامة علاقة حميمية مع الأطفال، إدارة المحتوى الذي يحصل عليه أبناؤهم والتتوافق معهم بشأن الرقابة التي يمارسها الأبوان على طريقة ومرة استخدام كل من وسائل التواصل الاجتماعي. إن تقديم الدليل والتوضيح لممارسة القيد يساعد على التفكير المنطقي لدى الطفل. وهذه الإجراءات بامكانها تقليل الأضرار التي تتركها هذه الوسائل على الطفل بشدة. كما أن المشاركة في الدورات التدريبية في مجال التواصل مع الطفل، والتنشئة والبصرة الإعلامية، يمكن أن تساعد الأبوين على إدارة استهلاك وسائل التواصل من قبل الأطفال وكذلك توجيههم في فترة الحداثة والراهقة.<sup>٤</sup>

المواضيع:

1. <https://kodoumo.ir/articles>
2. ibid
3. <https://hodhodtoybox.ir/the-impact-of-media-on-children/>
4. <https://kodoumo.ir/articles>
5. <https://kodoumo.ir/articles>

## تزايد السلوكيات العنيفة

إن استخدام الأطفال الم التواصل للفضاء الافتراضي وألعاب الفيديو التي تحتوي على مشاهد عنيفة، يؤثر مع الوقت على عقلية الطفل ونفسيته، ويتجذر في سلوكياته، ويحوله إلى شخص عنيف وعصبي المزاج، وهذا يتسبب في المستقبل بمشاكل أخلاقية واجتماعية عديدة له.

## تزايد الضغوط النفسية والتوتر لدى الأطفال

إن الاستخدام المفرط لوسائل الإعلام المختلفة يخفيض الثقة بالنفس لدى الطفل؛ يعني أن الطفل يقارن نفسه مع شخصيات وأبطال الألعاب والبالغون في موقع التواصل الاجتماعي، وينؤدي عدم قدرته على نيل وتحسید خصائص هذه الشخصيات، إلى زيادة التوتر والارتباك النفسي لديه، ويقلص من اعتماده بالذات.

الأنبياء المزيفين. إن الكنيسة الرومانية قامت على الخرافات الخليلية وهي تنقلب بسرعة منذ أن وجدت جمعية البنائين الأحرار. وكم حصل أن اختلف البناؤون الأحرار في وجهات النظر السياسية، لكن البناء الحر، يذكر في جميع الصور على مبدأ محاربة أي خرافات دينية وأي تعصب ديني.»

والخلاصة أن غراند أوريان وبناء على ما يقوله أعداء البنائين الأحرار، هي هيئة تخريبية هدفها إحياء المبادئ الدينية والأخلاقية، لكن بعض الباحثين لا ينسبون هذا التوجه والدافع الثوري والتخربي إلى البنائين الأحرار أنفسهم، بل إلى قوة خفية تعمل من وراء الكواليس، وبناء على ذلك، فإن غراند أوريان هي ستار ليس إلا، ورواية يلشّم تحتها أعضاؤها ويعملون من أجل مقاصد لا يعرفونهم ما هي؟ بل أن معظم البنائين في المراتب والدرجات العليا، غير عارفين بعيات القائمين عليها ويجهولون القوة التي تدير عجلتهم وتعمل من خلف الكواليس. ويقول الباحثون:

وهناك ثلاثة أنواع ضخمة من البنائين الأحرار، صنفوا في ثلاثة مراتب وهي:

البناء الأزرق الذي لا يكشف شيئاً من الأسرار الحقيقة للأعضاء وهو منصب لانتقاء أخوة الإخلاص فحسب والثاني المراتب العليا التي لا تقول لهم شيئاً سوى خلاصة من الأسرار الحقيقة، لكنهم ينظرون أنهم وافقون على جميع أسرار الهيئة الخفية، والثالث الهيئة الداخلية وهي في مرتبة الأساتذة الحقيقيين، وهذه الهيئة التي يختفي أعضاؤها خلف الستار الأعلى وبيدهم دائماً الدرجات والمراتب، وهذه الهيئة الداخلية أو البناء الحر الحقيقي، يتسم بطابع دولي إلى حد كبير. ٢

وهذا التصنيف الذي يورده الأستاذ عنان، قد ينسحب على الأرجح على تلك الطبقات الثلاث التي ذكرناها سلفاً، أي: الماسونية الرمزية، والماسونية الملكية والماسونية الكونية. ولا ننسى أن تأسيس الدين الكوني وبعث آخر الأنبياء وافتتاح الملك الاهلي العظيم لأنباء النبي اسماعيل عليه السلام هو قدر سماوي وحكم رباني، وأن الأنبياء الإلهيين بدء من ابراهيم عليه السلام وصولاً إلى محمد بن عبد الله عليه السلام قد شددوا على ذلك، لكن بني إسرائيل أحجموا عن القبول به ونحو منحى آخر. المسار الذي لم يرتكبه الله بل أن الشيطان جعله كهدف له.

لقد تقبل العلم البرهاني أن كل شيء لا يحصل من لا شيء وأي شيء لا يفني. لذلك يمكن القول أنه ليست ثمة حاجة لكي يشعر البشر بالجميل والعرفان والإلتزام تجاه أي سلطة. إن العالم هو مجموعة طاقات لا بداية لها ولا نهاية. ويولد كل شيء في هذه المجموعة، وينمو ويتربّع ويتموت، لكن المجموعة لن تموت إطلاقاً. فالأشياء تتغير وتتحول فحسب. فيما من شيء إسمه موت وزوال. بل التغير والتحول هما السائدان دائمًا.

ولا يمكن شرح هكذا سؤال كبير وسرّ كوني بمقدار القوانين العلمية. كما أن الإيصالات غير العلمية ليست سوى توصيفات خيالية وتعصبات ومعتقدات باطلة. وتأسساً على المنطق والعلم البرهاني، فليس هناك روح بغض النظر عن الجسم المادي. ١

وتفوح رائحة المادية من هذه العبارات.

ويشرح محمد عبد الله عنان في كتابه «تاريخ الجمعيات السرية» الغاية التي تتبعها الماسونية لتدمر الكاثوليكية وتبييد جميع الإنطباعات التوحيدية للديانات السماوية، ويكشف النقاب عن إلحاد البنائين الأحرار.

إن مفردة الحر، تشير بحد ذاتها إلى هذا الوضع الإعتقدادي للماسونية أي تحرر هذه المحافظ من الدين. وكانت مجلة «غراند أوريان» قد كتبت عام ١٨٥٥ للميلاد بصرامة: «نحن البناؤون الأحرار يجب أن نعمل من أجل تدمير الكاثوليك وإبادتهم كلياً».

ولم تحصر غراند أوريان عدائها للكاثوليكية، بل هاجمت جميع الملل والنحل والأديان وأي ضرب من الإيمان الديني والمعنو... [وأعتن صراحة] إن الأساس في البناء الحر هو حرية المعتقد والتضامن في عالم الإنسانية [المذهب الإنساني].

ولم تكتف غراند أوريان بهذا القدر لإظهار معاداتها للدين، بل طالبت كل واحد من أعضائها أن يعلن أن المهندس الأعظم لله (الله) ليس سوى خيال وخرافة، فيما طعنت المحافظ بالدين بحدة وانتقاده ودعت إلى تدميره والإستهزاء بالمبادئ والنظريات الدينية، على سبيل المثال، فإن بناء حرا يدعى دلبش ألقى كلمة حماسية عام ١٩٠٢ للميلاد في مأدبة للبنائين الأحرار هاجم فيها

الديانة المسيحية بشدة وقال:

إن النصر الخليلي (المنسوب إلى خليل الله) قد دام عشرين قرناً، لكنه يمر اليوم بفترة إحتضار، واليوم يعلن صوت خفي أن هذه الخرافات لم تدم طويلاً، الصوت الذي أعلن يوم موت بان في «جبال» (ابيروس) -

وموت ذلك الإله الذي وعد المؤمنين بعصر السلام والعدالة -، لكن الإله الزائف يختفي بدوره ويرحل ويستقر في غبار القرون السالفة بجانب آلهة الهند ومصر واليونان والرومان. وكانت هذه ملل وألم وشعوب شهدت الكثير من هذه الكائنات المزورة التي تهبط إلى أسفل معابدها. نحن البناؤون الأحرار نقول بفرحة وسرور أننا لا نختم بسقوط أولئك



## الأسس العقائدية للماسونية

على الرغم من الأحاديث الكثيرة والمغلقة والأساطير والقصص الرائجة حول الماسونية والمعروضة في المجالس والكتب، فإنه قلماً يدار الحديث عن موضوعين مهمين للغاية بين الماسونيين والمحافظين الماسونية العليا، الأول هو الجوهر العقائدي لهذا التيار والثاني، غايتها النهاية.

إن «التنظيم العالمي للماسونية» يخفى هذين الموضوعين عن أعضائه في المراتب الدنيا والمتمنين للمحافظين الماسونية «الرمزية»، بل يبذل قصارى جهده لإظهار أن المحافظين الماسونية هي جمعيات شبه دينية وحتى خيرية لكي تكون بعيدة عن مردمى أنظار



## الأهداف المادية

بالمشاركة في الإنفاق على شؤون الأسرة. وفي مقابل هذا يوصي الإسلام المرأة أن تتكتف مع المستوى المعاشي لزوجها ، وأن تنتهج منهجاً معتدلاً في الإنفاق بما يتوافق مع إمكانات الرجل، وأن لا تفعل ما من شأنه أن يدفع بالزوج إلى مضاعفة عمله والإجهاض من أجل تغطية نفقات البيت، أو يدفعه . لا سمح الله . إلى ارتكاب الحرام من أجل ذلك. وهذه المسألة نراها واضحة جلية في حياة الأزواج من الشباب، فمن أجل إثبات حبهم يتمسكون بمنها الجانب دون رعاية لوضعهم الاقتصادي. وفي البحث عن الأسباب التي تؤدي إلى التزاعات ذات الصبغة المادية، والتي غالباً ما تؤدي إلى شلل الحياة المشتركة أو التفكير بالانفصال، يمكن الإشارة إلى ما يلي:

### ١. العود. الكاذبة

لقد أشرنا فيما مضى إلى أنذ بعض الزيجات تنهض على أساس خاطئ حيث يكون المدف . مثلاً . كسب الثراء والتمتع بأملاك الطرف الآخر. ومن أجل هذا يقوم البعض بدور الشري ويحاول من خلال ذلك النفوذ إلى قلب الفتاة وأهلها، وبالتالي موافقتهم على الزواج على أساس بعض الوعود، ثم سرعان ما تظهر الحقيقة كاملة ولكن بعد فوات الأوان وحينها ينشب النزاع. وقد يحصل ذلك حتى بعد الزواج حيث تشرط الزوجة ذلك، فيقوم الزوج، ومن أجل إثبات حبه لها ، بإطلاق الوعود الذهبية التي لا تجد لها في أرض الواقع مكاناً مما يؤدي بالزوجين إلى النزاع.

### تأمين الميزانية

لا ريب في أنّ الحياة الأسرية تحتاج، ومن أجل تسخير شؤونها اليومية إلى ميزانية يمكنها تغطية الحاجات الأساسية، وغير الأساسية، بشكل متوازن. إن النظام الإسلامي يجعل هذه المسألة من مهارات الرجل التي لا تقبل نقاشاً، حتى لو بلغت المرأة من الثراء حداً يمكنها القيام بذلك. ولذا ، فليس من حق الرجل أن يمدّ عينيه إلى ثروة زوجته، أو يقرّ له حقاً فيها، أو يأمرها

الزواج رباط إلهي مقدس، والحياة الأسرية حياة سامية. ولذا، فإنّ تشكيل الأسرة ينبغي أن ينهض على أساس رفيعة ومن أجل أهداف عالية، لكي يمكن لها الديمومة والاستمرار والثبات. إن ما ورد عن النبي ﷺ، وكذلك ما أيدته التجارب والمشاهدات اليومية، يؤكّد بأنّ الزواج الذي يقوم على أساس الجمال أو الثراء هو زواج لا بدّ وأن يتّهّي إلى الإخفاق والفشل، ذلك أنّ هذه الأهداف قصيرة المدى ضعيفة الأساس، خاوية المعنى، وهي سرعان ما تنهار، وبالتالي ينهار البناء برمتّه.

إن الحياة الزوجية يجب أن تنهض على أساس الاحترام الكامل والمتبادل لكرامة الإنسان وإنسانيته، وهو أمر . ومع بالغ الأسف.

قد قوّضته إلى حد ما المدنية الحديثة.

وفي هذا العصر كثيراً ما نشاهد أزواجاً أو زوجات، ومن أجل مظاهر الحياة الدنيا يحوّلون بيوّهم، التي ينبغي أن تكون أعشاشاً دافئة، إلى ميادين للحرب والصراع، حيث يكون هم كلّ منهما قهر صاحبه.

في جسد المسيحية الكاثوليكية وجعل عدد غير من المسيحيين في خدمتهم عن طريق تجنيعهم تحت راية الإعتراض البروتستانتي، واستعملوا هذه الفكرة للتمهيد لبناء الحكم الكوني البابي إسرائيلي في الأرضي المقدسة عسى أن يقيموا صرح حكمتهم بعد سلوك المراتب ومر الزمن، وفي مشروع شيطاني متلازم مع واقعة هرقلدون. وليس عيناً إهتمام عامة الأوساط التربوية في العالم في الشرق والغرب بالأدب العالمي والفن العالمي والموسيقى العالمية والعلم والمعرفة العالمية، ويختلطون حدودهم وجغرافيّاهم الثقافية والتاريخية لينخرطوا في المعسكر الكوني.

إن زوال واندثار جميع أوجه وصور التقاليد والثقافات والحضارات الشرقية في المجال الثقافي والحضاري الغربي على امتداد الأعوام المائتين الأخيرة وإضفاء الطابع العالمي على الاقتصاد والإدارة والعلم والمعاملات وال العلاقات العامة وحتى الحضورية والعمارة والملبس و...، جعلت كلها سكان العالم في ظل الإستنساخ الثقافي جاهزين للتفكير بضرورة قانون عالمي والشرطة العالمية والحكومة العالمية والدعوة لها.

وفي هذا الخضم بالذات وتعيم هذا الشعور بالضرورة وبعد إظهار عدم فاعلية وجدوّيّة عامة الأوجه الجبرية وال موجودة في أقصى العالم، ومن ثم على الارجح بعد أزمة كبيرة، أن ينشق من بين المخالف الخفية (الماسونية الكونية) تاج عالمي (موعد اليهود) ليمسك بزمام العالم أحادي الحكم، ويقوده. وربما من هنا يمكن القول أن الإستنساخ الثقافي، يشكل بحد ذاته تمثيلاً لتحقيق مآرب الماسونية الكونية.

الهوماش:

1. Dr. Selami Isindag, Masonluktan Esinsenmeler (Inspirations from freemasonry), Istanbul 1977, p. 190.

٢. عنان، محمد عبدالله، «تاريخ الجمعيات السرية والحركات الخدامية»، صص ١٢٢-١٢٣.

٣. الماسوني، عبدالوهاب، «موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية»، ص ٥١٣.

٤. فريق الدراسات العلمية التركى، «أسس الماسونية»، ص ١٢٨.

المصدر: «التاريخ الثقافي لقبيلة اللعنة» (الجزء السادس): فرسان الهيكل وأسس الماسونية، إسماعيل شفيقي سروستاني، طهران، هلال، الطبعة الأولى، ٢٠١٩.

وربما يمكن القول أنه على الرغم من أن اليهودية أوصدت الابواب على أتباع سائر الملل والتحلّل من بربريون إعتناق الديانة اليهودية، وعلى العكس من المسيحيين والمسلمين لم تقم بالتبشير والدعوة لإستقطاب الأنصار والأتيا من سائر الأمم، بيد أنها قامت عن طريق الحافل الخفية والماسونية وإراسء المذاهب والإيديولوجيات العلمانية، بخلع لباس التدين من جسم الجميع وجعلهم يصطبغون بصبغتها ويخدمونها ليتحولوا إلى سلام تستعين بما اليهودية للوصول إلى القمم التي تصبو إليها. وبناء على ذلك أقول، أن جميع سكان الأرض في العصر الحاضر ومن ثم التاريخ الغربي الحديث (لاسيما المهتمون بالعصريّة والحداثة) هم إما ماسونيون أو من أصلاب الماسونيّين أو من المتأيّسين، أكان ذلك في النظرية أو التطبيق. ومع ذلك، فإن ثمة علاقة قائمة بين الماسونيّين واليهود عن طريق المخالف الخفية والماسونية، لكن بلوغ الماسونيّين، المستويات العليا، أي الماسونية الكونية، أمر صعب أو مستحيل، بل أن هذا الأمر متاح للصفوة اليهودية فيها فحسب.

وفيما يخص العلاقة الميكائية والعملية القائمة بين الماسونيّين وأعضاء الطوائف اليهودية، يشير الدكتور الماسيري إلى ثلاثة نقاط: وواضح أن الماسونيّين هم أعداء الكنيسة والقاوسنة [الديانات السماوية ورجال الدين] وهذا يشكّل وجه شبه بينهم وبين أعضاء الطوائف اليهودية الذين فقدوا إيمانهم ويشكّلون اليوم أغليّة اليهود في العالم. إن هؤلاء يحسّبون أن المجتمعات العلمانية قادرة على ضمان أمنهم وحقوقهم، لذلك فإن عدداً غيرّاً منهم ينخرطون في المخالف الماسونية... إن الكثير من الرأسماليين ورجال الأعمال والمهنيّين، هم ماسونيّين. إن التركيبة الوظيفية والمهنية لليهود في العالم، هي بالشكل الذي يجعل الأغلبية الساحقة لليهود يعملون في هذه القطاعات، بينما هناك قلة قليلة من اليهود من يعملون في المهن الأخرى والزراعة. لذلك فقد تزايد عددهم في المخالف الماسونية.

إن الحركة الماسونية هي حركة عالمية تتجاوز الإنتماءات القومية (مثلاً أن إنسان عصر التصوير هو إنسان عالمي). إن أعضاء الطوائف اليهودية بوضفهم أعضاء الجماعات الوظيفية والوسيطة، لا يبدون حرصاً وإنتماء يذكر لأوطانهم.<sup>٣</sup>

إن ثمة سببين لإعتبار الماسونيّين أرض ميعاد اليهود أرض مقدسة:

١. شروع التاريخ الماسوني (خرافة الماسونية) في الأرضي المذكورة؛

٢. وقع هيكل سليمان في هذه الأرض وإحداثه على يد هiram الذي صور لدى كبار الماسونيّين بأنه بلغ درجة الأبوة.<sup>٤</sup>

لكن ما هو مهم وقابل للتعقب قبل هذين السببين، هو الظهور المسيحيّي الذي تحدثنا عنه مسبقاً.

وقد نجح اليهود في القرن السادس عشر ومع مرور الزمن وتذرّجياً ومن خلال حفنة الظهور المسيحيّي بداخل التعاليم المسيحيّة وعن طريق حركة الإصلاح الديني (البروتستانتية) في دق إسفين

## ٢. الكماليات

من أسباب النزاع في الحياة الزوجية، بل وحتى الوقع في الحرام خاصة لدى الرجال، هي كماليات المرأة. ذلك أن إنفاق الزوجة في هذا المضمار لا يكاد ينتهي بل إنه قد يسجل خطأً بيانياً متصاعداً بمرور الأيام، مما يزيد في أعباء الرجل وإرهاقه بالطلبات المستمرة، الأمر الذي يؤدي به في بعض الحالات إلى أن يمدها إلى الحرام، وهي بداية انحصار الرجل وسقوطه، وبالتالي سقوط وأخيار الأسرة في النهاية. إن اعتدال المرأة في الإنفاق، والحد من شراء الكماليات، هو دليل على حسن نواياها تجاه زوجها وأبنائها، الأمر الذي يهيء جواً من الصفاء الروحي والسعادة. نعم، إن المال يحل العديد من المشاكل ويفنى الكثير من الغبات الملتئمة، ولكنه عاجز عن أن يهب الروح ذلك الشعور الماء بالطمأنينة والسلام.

## ٣. المظاهر الفارغة

بعض النزاع في بعض الأحيان بسبب المظاهر الفارغة التي تنشأ عادة عن التنافس وهاجس التقدم والتحرك في ضوء ما تفرضه الموديات الحديثة، والخوف من التخلف في هذا الميدان! فمثلاً يسعى أحدهم لشراء ساعة جديدة، ذلك لأن ساعته تبدو قديمة في مقياس موضة اليوم. أو تسعى إحداهن لشراء تغففه تضعها في أحد الرفوف تزيد في المنزل جمالاً وتكتبه رونقاً، في غفلة عن أن جمال البيت الحقيقي هو في شيء آخر ينبع بالحياة لا في تلك الأشياء الميتة. إن اللهاث وراء المظاهر الفارغة لا يكتب المرء شيئاً ولا يمنحه قيمة، بل إن بعض النزاعات التي تخطّ من قدر الإنسان وسمعته إنما تنشأ بسبب تلك المظاهر التافهة.

## ٤. الطموح اللامعقول

هناك بعض النساء يطمحن إلى أشياء لا يمكن تحقيقها، إذا أخذن بنظر الاعتبار وضع أزواجهن المعاشي، ولذا فإن طلباتهن لا تنتهي، ولا تقف عند حد معين، ولأن تفريد هذه الطلبات خارج عن إمكانات الزوج، عند ذلك يبدأ النزاع. من الخطأ أن تمد المرأة يدها دائماً إلى الرجل وتطلب منه أن ينقد لها ما تطمح إليه. إن عزة المرأة وكرامتها تكمن في استغاثتها عن الرجل وعدم الإلحاح عليه في الطلب. لقد ورد في كتب التاريخ أن فاطمة الزهراء لم تطلب من زوجها شيئاً. إن الرجل العاقل ليدرك ما تطمح إليه زوجته، ولذا فهو يسعى حتى إذا لم تطلب منه ذلك. إلى تحقيق طموح زوجته. ما جدوى الطموحات التي تكون آثارها معاناة وعذاباً للطرف الآخر، أو ربما سقوطه في بؤرة الحرام؛ كل ذلك من أجل تأمين تلك الطلبات وتحقيق تلك الطموحات.

## ٥. هاجس المادة

قد ينشب النزاع أحياناً بسبب هاجس الحياة المادية، فقد يشعر البعض لدى سمعتهم أو مشاهدتهم حياة الآخرين بالحقارنة فيسعي، ومن أجل التنفيذ عن عقدته تلك، إلى تفجير الوضع مع زوجه، أو ربما يجتذب الخيال بعضهم فيصور له أنه قد خسر في زواجه الكبير، وأنه قد تحطم، ولذا يسعى إلى الانقسام من خلال النزاع مع شريك حياته، وأنه بذلك سيترد كل ما قد خسره، غافلاً عن أن النزاع سيأتي على البقية من عمره، فمسلسل النزاع لا ينتهي، وإذا انتهى فإلى الطلاق والانحصار الشامل للوجود العائلي.

## ٦. سوء الظن

قد يعصف النزاع في الحياة الزوجية. خاصة لدى الشباب. انطلاقاً من سوء الظن، فقد يجد المرأة - مثلاً - تشكك بأن زوجها ينفق مرتبه أو ما يكسبه من المال في التسخّع والعيش واللهو، أو في موارد أخرى لا تعرفها. وقد يظن الرجل بأن زوجته تنفق المال، المقرر لتفصيل نفقات البيت، في موارد تافهة أو تدخره لأمور يرافقها تماماً. ومثل هكذا مشاكل يمكن حلها من خلال حوار هادئ، لحساب الدخل وما يتطلبه المنزل من نفقات، كما يمكن القضاء على جذور الشك تماماً من خلال مصارحة الزوجين بعضهما البعض، وعدم الاحتفاظ بالأسرار التي لا طائل من ورائها سوى النزاع والمشاكل.

## ٧. الالامبالاة

نشر بالأسف عندما نصادف أشخاصاً يعيشون في دنياهم دون شعور بالمسؤولية ودون أي اعتبار للآخرين، وأكثر هؤلاء طبعاً، إن لم نقل كلهم، هم من المدمنين على الخمر أو المخدرات، هؤلاء الذين لا هم سوى أنفسهم، ولا يحملون في أعماقهم الخاوية أي تفكير بأزواجهم وأولادهم.

إن أول بند في الحياة الزوجية هو الاشتراك والمشاركة في كل شيء، فإذا كان هناك جوع فينبغي أن يجوع الجميع، وإذا كان هناك فقر فينبغي أن يعمر الجميع، وإذا كان هناك أمل فيجب أن يضيء قلوب الجميع. الأسرة وحدة لا تتجزأ، وعلى الرجل - باعتباره المسؤول الرئيس. أن يكون همه الأول زوجته وأبناؤه؛ وعلى هذا فينبغي عليه أن يرفض حتى الولائم التي يدعونه إليها إذا عرف بأن أهله وعياله سيقون دونها طعام ذلك اليوم. ليس من حقه أن يملاً معدته في حين يتضور عياله جوعاً. إن وجوده بينهم وتحمله للجوع والفقر يأخذ على بث الأمل والرجاء وروح التضامن في الأسرة. لقد كان أمير المؤمنين علي عليه السلام أميراً للشرق ولكنه كان يبيت جائعاً ( فعل بالحجاز أو اليمامة ... من لا عهد له بالشبع).

## ٨. الفقر، خنجر، مسموم

سرعان ما تلتهم جراح الجسد، ولكن ما أصعب التئام جراح الروح. إن الفقر خنجر مسموم يصيب الكراهة في الصبيم. ومع الأسف، تقوم بعض النساء ، وبسبب فقر أزواجهن، بسبب اللعنات تلو اللعنات عليهم، وتوجيه ذلك السلاح الرهيب؛ لتصيب منهم مقتلاً، وتحويتهم وبالتالي إلى مجرد عبيد لا حول لهم ولا قوة. وإذا ما حدث وخامر البعض إحساس بالمهانة وقام . ومن أجل الخلاص من هذا الوضع المزري . بارتكاب عمل حرام كالسرقة أو الاختلاس، فإن مسؤولية المرأة في ذلك غاية في الوضوح.

## ٩. عمل المرأة

من أجل تغطية نفقات البيت ومواجهة أعباء الحياة تدخل المرأة ميدان العمل، وبالرغم من أن هذا العمل سيجلب جانباً من المشاكل إلا أنه سيكون باعثاً لمشاكل أخرى، ذلك أن غياب المرأة عن البيت يعني غياب الدفء عن المنزل، وغياب ذلك الحنان الذي يضم بين حناته الأطفال، وسيحدث خلل في ميسرة الحياة داخل المنزل، فعوده الرجل والمرأة إلى البيت وها مرهقان ثم تناولهما طعاماً مؤلفاً من عدة شطائين أحضرها خلال عودتهما من العمل، سيخلف بعض التراكمات في التفوس. كما أن غياب المرأة عن المنزل يعني حضور الخادم أو المرضية أو ...، وهذا أيضاً يضيف إلى المتاعب قدرًا آخر مما يؤدي في المدى البعيد إلى انفجار الوضع وانهيار الأسرة.

## ١٠. الشعور بالغريبة

هناك العديد من المشاكل التي تحدث في الحياة الزوجية من جراء الإحساس والشعور بالغريبة، فمثلاً يمد الرجل يده إلى شيء في البيت فتتعريضه زوجته قاتلة: إنه يتعلق بي. إنه ملكي، ولا يحق لك أن تتصرف به أو حتى أن تلمسه. وربما ودت المرأة أن تبدي رأيها في موضع ما فيهنها الرجل قاتلاً: ليس من حقك التدخل في هذا الموضوع، إنه لا يتعلق بك لا من قريب ولا من بعيد. إن الحياة الأسرية تعني الحياة المشتركة تحت سقف واحد، تعني ذوبان الزوجين واشتراكهما في كل شأن وفي كل شيء. إن أولى مستلزمات الحياة المشتركة هي غياب ضمير الأنماط في التفكير والممارسة والحديث، فالحياة الزوجية أشبه ما تكون برحالة يقوم بها صديقان حيث تتطلب منهما التعاون في كل شيء وفي كل عمل.

المصدر: علي القائمي، «الأسرة وقضايا الزواج».

### عدم حجية تلقى غير المعصوم

بعض الأفعال الغربية لا تداني الأدلة القطعية وأدلة دون  
بالنسبة لأدلة انقطاع السفارة الأعلى.  
وهو نظير ما مرّ من تفنيد القرآن وذمه النصارى واليهود  
لاستنادهم إلى الحس لحكمهم بقتل وصلب النبي عيسى عليه السلام، إذ  
بينا أن وجه الحكم بالبطلان وذم القرآن لهم مع أن الحس دليل  
يقيني هو أن الحس دليل يقيني في نفسه أو بالقياس لما دونه أما  
بالقياس لما هو أعلى منه كاخبارات النبي الاعجازية فيكون ظناً  
وتحكيمًا للمتشابه على الحكم فإن كشف الدليل الأقوى أثبت  
وأبين من الدليل الأضعف، وبالتالي ما يترأى من الدليل الأضعف  
يكون وهمًا وظناً وليس يقين بل تشابه وشبهة وهو اصطلاح  
قرآنٍ خاص كما بينا.  
لذا فإن تلك الأدلة القطعية واليقينية لانقطاع السفارة لا تضاهيها  
ولا تناهضها أدلة المدعين، بل لا يوجد أي احتمال لصحة أدلة  
المدعين ولا يوجد أي ريب في دجلهم وزيفهم.

## افتراق الريب عن الفحص العلمي

فمن الغريب أن بعض الباحثين بدعوى البحث الموضوعي يقول لا بد من الفحص في أدلة المدعين للنيابة الخاصة أو السفارة والتثبت من صدقها أو كذبها، وهذا الكلام وإن كان منطقياً بشكل عام كميزان وضابطة في التثبت والبحث لكنه ليس ب صحيح وليس منطقي إذ تلك الأدلة المدعاة في قبال أدلة يقينية عالية، فليس من الصحيح ولا من المنطقي أساساً توهם واحتمال الصحة في أدلة مدعى النيابة الخاصة بعدما ثبت انقطاعها بالأدلة اليقينية العالية.

فمثلاً بعد أن ثبتت عقيدة التوحيد بالأدلة اليقينية العالية فلو أدعى مدعى أن هناك إلها آخر وذكر بعض الأدلة فهل من المنطقي التردد

بياناً أن وجه الحكم بالبطلان وذم القرآن لهم مع أن الحس دليل يقيني هو أن الحس دليل يقيني في نفسه أو بالقياس لما دونه أما بالقياس لما هو أعلى منه كاخبارات النبي الاعجذارية فيكون ظناً وتحكيمًا للمتشبه على الحكم فإن كشف الدليل الأقوى أثبت وأبين من الدليل الأضعف، وبالتالي ما يتراكي من الدليل الأضعف يكون وهمًا وظناً وليس يقين بل تشابه وشبيهة وهو اصطلاح قرآنٍ خاصٍ كما بياناً.

لذا فإن تلك الأدلة القطعية واليقينية لانقطاع السفارة لا تضاهيها ولا تناهضها أدلة المدعين، بل لا يوجد أي احتمال لصحة أدلة المدعين ولا يوجد أي ريب في دجلهم وزيفهم.

## عدم حجية تلقى غير المعصوم

بعد أن ثبت انقطاع النيابة الخاصة بالأدلة القطعية، بل إن انقطاع النيابة الخاصة والسفارة هو من ضروريات مذهب أهل البيت الله، يتضح بطلان ما قد يتوجهه جملة من دعوات الأدعية المتقىصين المتهمين وبعض الادعاءات والتخيلات من أنه نائب خاص للإمام أو سفير له أو يتوهم ويتخيل ذلك لغيره من المدعين ونحو ذلك من الرؤى في المنام أو مشاهدة بعض الأفعالخارقة بدعوى أنها معاجز أو أي دعوى للارتباط والاتصال بالغيب، اتضح بطلان كل ذلك لأنه بناءً على ما تقدم من تراتبية الحجج وأن تحكيم الحجة الأضعف في مرتبة الأقوى هو ظنٌ وزينة وتحكيم للمتشابه على الحكم واليقيني، فانقطاع السفارة ثبت بالأدلة القطعية بل صار من الضروري، فلا يعارض ذلك توهمن المتهمين بوجود بعض الأدلة على نiability أو سفارة أى كان، فإن المشاهدات

وبعد الأفعال الغريبة لا تداني الأدلة القطعية وأنما أدلة دون  
بالنسبة لأدلة انقطاع السفارة الأعلى.

وهو نظير ما مرّ من تفنيد القرآن وذمه النصارى واليهود  
لاستنادهم إلى الحسن لحكمهم بقتل وصلب النبي عيسى عليه السلام، إذ  
بياناً أن وجه الحكم بالبطلان وذم القرآن لهم مع أن الحسن دليل  
يقيني هو أن الحسن دليل يقيني في نفسه أو بالقياس لما دونه أما  
بالقياس لما هو أعلى منه كاخبارات النبي الاعجازية فيكون ظناً  
وتحكيمًا للمتشابه على المحكم فإن كشف الدليل الأقوى أثبت  
وأبین من الدليل الأضعف، فبالتألي ما يتراى من الدليل الأضعف  
يكون وهماً وظناً وليس يبيقين بل تشابه وشبهة وهو اصطلاح  
قرآنٍ خاصٍ كما بيّنا.

لذا فإن تلك الأدلة القطعية واليقينية لانقطاع السفارة لا تضاهيها  
ولا تناهضها أدلة المدعين، بل لا يوجد أي احتمال لصحة أدلة  
المدعين ولا يوجد أي ريب في دجلهم وزيفهم.



# منابع الشريعة

شيء حتى والله ما ترك الله شيئاً يحتاج إليه العباد حتى لا يستطيع عبد يقول: لو كان هذا أنزل في القرآن إلا وقد أنزله الله فيه.<sup>٥</sup> وقال عليهما السلام: «ما من شيء إلا وفيه كتاب أو سنة»<sup>٦</sup> وعليه فائدة عمل لم يكن مستندأ لكتاب أو السنة فلا يقبل وبعد فاعله خارجاً عن جادة الصواب.

فعن رسول الله ﷺ: «لَا قُولٌ إِلَّا بَعْلَهُ وَلَا قُولٌ إِلَّا بَنِيهُ  
وَلَا قُولٌ إِلَّا نِيَّهُ إِلَّا بِاصَابَةِ السَّنَةِ».<sup>٧</sup> ومن هذه الروايات  
وغيرها نستخلص أن أي طريق للعمل أو العبادة يؤخذ من غير  
المعصومين فهو باطل، بل صاحبه خارج ضال مضل كما في  
الرواية عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: «من دان الله بغير سمع من  
الأنبياء

صادق الرزمه الله التي يوم القيمة.» اي من تدين وعمل بحكم  
بعير المأثور من المعصومين جعل الله حاله يوم القيمة وهو يوم  
الفنز الأكبير في تيه مع كون ذلك اليوم في أشد الحاجة إلى الأمان  
والقرار أو أن التيئه كنایة عن الضلال وعاقبة السوء.

وما ذلك إلا لأنّ منابع الشريعة فيها بيان كل شيء وأنّأخذ أيّ حكم من طريق آخر يلزمه ترك طريق شرعي، وترك حكم شرعي قال الصادق عليهما السلام: «قال علي: ما أحد ابتدع بدعة إلا ترك بها سُنّة». <sup>٩</sup> والحاصل أن طريق معرفة أحكام وتكاليف الله تعالى منحصر بالقرآن والسُّنّة وكل منهما راجع للمعصومين عليهما السلام فهم الحجة فقط فإنّ الله تعالى أمرنا بأخذ ما يأتينا به هؤلاء المطهرون دون غيره من الطرق والأساليب الأخرى، فإنّ الحجية لطريق المعصومين وما عداه من طرق حتى لو كانت تكشف الغيب وتصالع معرفة الأحكام أو غيرها فلا حجّة لها.

بعد أن ثبت أن الله تعالى رسم وحدد للخلق طريق التكامل والتقرب إليه وهو العبادة، فإنه تعالى حدد مع ذلك مصدر تحديد تلك العبادة المطلوبة، فليس صحيحاً بل قد يعده من الكفر أن يحدد الشخص طرفاً للعبادة غير الطرق التي بينها الشارع، قال الصادق عليهما السلام: «من خالف كتاب الله وسنّة محمد عليهما السلام فقد كفر». <sup>١</sup> وعليه فلا بدّ لعباد الله أن يتبعدو بما يريد الله لا بما يريد العبد، ففي الحديث: «إنما أريد أن أعبد من حيث أريد لا من حيث تريده» <sup>٢</sup> ولذا نجد الشارع المقدس عين منابع خاصة منحصرة لأخذ التشريعات <sup>٣</sup> وإنما ذلك يتحقق في الشريعة الإسلامية.

٢. **السُّنَّةُ الْمَطْهُرَةُ مِنْ أَقْوَالِ وَأَفْعَالِ الرَّسُولِ الْأَعْظَمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَقْوَالِ**  
**وَأَفْعَالِ وَتَفْرِيَاتِ الْأَئِمَّةِ الْمَعْصُومِينَ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وهذا ثابت بحديث الثقلين المروي عند العامة والخاصة بطرق  
مستفيضة ومتواترة، حيث ورد عن رسول الله ﷺ: «إِنَّ تَارِكَ  
فِيْكُمُ الْقَلِيلِ كِتَابَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَعَرَتِيْ أَهْلَ بَيْتِيْ أَلَا وَهُمُ الْخَلِيفَاتُ  
مِنْ بَعْدِيْ وَلَنْ يَفْتَرُ قَاحِّةٌ يَرْدُدُ عَلَيْهِ الْحَوْضَ»<sup>٣</sup>

وفي خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام قال: «يا أيها الناس إنه بلغني ما بلغني وإن أرأي قد اقترب أجلي وكأني بكم وقد جهلتكم أمري وإنني تارك فيكم ما تركه رسول الله عليه السلام كتاب الله وعتني وهي عترة الهاادي....»<sup>٤</sup>

فإن القرآن الكريم والسنّة المطهرة فيها كل ما أراده الله من عباده  
وفيه أحكام كل الحوادث التي يتلقاها الإنسان في حياته الدنيا.  
فأنا الصادقة لله تعالى: «الله تبارك وتعالى أنت في القرآن تبيان كذا»



# ما زال يريد الإمام عليه السلام فهل ينتهي القسم الثاني على منتظري القائم



من منظور مفهوم الانتظار

من أجل فهم الدور البناء للانتظار والأمل بالمستقبل في الفرد والمجتمع بشكل صحيح، من الضروري دراسة عناصره وقواعدة الأساسية. من خلال الرجوع إلى الذات وفحص المصادر المختلفة للانتظار، يمكن للفرد أن يستخرج ثلاثة قواعد أساسية لهذا المفهوم:

١. عدم الرضا عن الوضع الحالي أو عدم الاقتناع به
٢. الأمل بمستقبل مناسب ؟
٣. محاولة تحقيق المنشود.

ما لا شك فيه أن الانتظار، بالمعنى العام والمعنى الخاص، يصبح واقعياً عندما تتحقق العناصر الثلاثة المذكورة. الشخص الذي ليس لا يشعر بالسوء حيال وضعه الحالي والظروف التي يعيش فيها، أو لا يرى مستقبلاً مشرقاً أمامه، ولا يؤمن بإمكانية تغيير الظروف الحالية أو بالطريق إلى إدراك المستقبل، ومن لا يبذل أي جهد للوصول إلى المهد المنشود، فلا يمكن أن يكون أبداً من المنظرين.

أما إذا أردنا تحليل مفهوم انتظار ظهور الإمام المهدى عليه السلام وتحديد متى يمكن اعتبار الشخص متظراً بالفعل لظهور الإمام المهدى عليه السلام، فيجب أن نشير إلى ثلاث نقاط أساسية:

١. الوعي بالظروف القائمة ومعرفة ظروف عصر الموعود عليه السلام؛
٢. الإيمان بتحقيق وعد الله بمستقبل العالم والحكم النهائي لدين الله على كل الأرض.
٣. الحراك والجهد في سبيل إقامة أو تحقيق المجتمع الموعود.

الشرط الأول للانتظار هو أن يصل الشخص إلى هذا المستوى من الوعي والمعرفة بحيث يفهم أن الوضع الحالي للعالم وال العلاقات التي تحكمه ليست مرضية وأن الظروف التي يعيش فيها لا تتناسب مع عظمة الوجود الإنساني وكرامته. لا يمكن الحصول على هذه المعرفة إلا إذا أدرك الشخص أولاً بشكل صحيح الظروف الحالية لجتمعه وظروف المجتمع الموعود، ثم قارنها واكتشف أيّاً من تلك الشروط يستحقها الإنسان الذي هو أشرف الخلق. الشرط الثاني هو الإيمان بازدهار العالم وخلاص البشرية في نهاية العالم. الإيمان بحقيقة أن العالم سينتفيق أخيراً طعم الحقيقة والعدالة والمعنى، وسوف يتم اجتثاث جذور الأكاذيب والظلم والفساد والدمار من الأرض.

ولا شك أن تحقيق الشروط المذكورة يتطلب جهوداً فردية واجتماعية مكفلة في مختلف المجالات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعسكرية. وإذا تحققت هذه الجهود، سيصبح الفرد والمجتمع مصاديق للروايات التي يقارن فيها المنظرون بأنصار الإمام المهدى عليه السلام والحاضرين في ساحات القتال في عصر الظهور، ويعتبر أجرهم وشأنهم ومكانتهم واحدة.

وروي أنه لما كتب دعبل المخزاعي قصيده الشهيرة في وصف أهل البيت عليهم السلام أمام الإمام الرضا عليه السلام، قام الإمام عليه السلام بعد أن سمع اسم حضرة الحجة عليه السلام. ووضع يده على رأسه دلالة على التواضع ودعا للتعجيل بفرجه. إن النهوض عند سماع اسم الإمام المهدى عليه السلام قد يعني إعلان الاستعداد لمساعدته وكذلك التصريح بفهم حضوره وشهادته.

## ٢. تكريم الأيام المنسوبة إليه

يجب أن يتذكر الشيعة بشكل خاص إمامهم الغائب في أيام مثل الأعياد الإسلامية الأربع (الفطر، الأضحى، العذير والجمعة)، وليلة النصف من شعبان، وقراءة زيارته وقراءة الأدعية مثل دعاء الندية والعهد والفرج لتجديد البيعة.

## ٣. بدء كل يوم بتوجيه التحية إليه

لا ينبغي لمنتظري الإمام المهدى عليه السلام أن ينسوا إلقاء التحية على سيدهم في بداية كل يوم وبعد صلاة الفجر، واعتماداً على الفرصة والوقت المتاح لهم، يجب أن يقدموا احترامهم لإمامهم من خلال أداء إحدى الزيارات أو دعاء العهد، عسى أن لا تترك ذكره قلوبهم أبداً.

وبحسب ما قيل، إذا أردنا التعبير عن مفهوم الانتظار في المدرسة الشيعية في جمل قليلة، فيمكننا القول إن الانتظار في المدرسة الشيعية هو حالة يتولى فيها الإنسان الصالحات وينتiri من السيئات في علاقة مستمرة مع إمام عصره، ويكرس كل جهوده لظهور إمام الزمان عليه السلام، ويسعى بكل قلبه للوفاء بوعده الله فيما يتعلق بتأسيس حكومة أهل البيت.

## ٤. الدور البناء للانتظار

إن انتظار المقدى الموعود من جهة هو عامل استقرار وركبة للصبر على مصاعب عصر الغيبة ومشاكلها، ومن جهة أخرى فهو عامل لحيوية دائمة لدى الشيعة وحركتهم المستمرة. وفي كلمات الأئمة المعصومين، يجب أن يكون الشخص المتظاهر جاهزاً لظهور إمام زمانه في أي لحظة وأن ينظم حياته بطريقة تجعله يظهر مرفوع الرأس أمام، إرادة الله عندما يحين الظهور. وفقاً لهذا الموقف، يكون لانتظار دور بناء في تنمية الفرد والمجتمع، وإذا تم فهمه بدقة وبشكل صحيح، فيمكن أن يكون أساساً نظرياً متبناً للتحول المادي المعنوي للمجتمع الإسلامي.

من أجل توضيح الدور البناء للانتظار في الفرد والمجتمع، سنحل هذه المسألة من زاويتين:

## ح) تخليد ذكرى حضرة المهدى عليه السلام واسمه

يجب على المؤمنين تمجيد جميع المعصومين عليهم السلام واحترامهم وذكراهم بالوقار والاحترام. وللإمام المهدى عليه السلام مكانة خاصة في هذا الشأن لأن:

١. إمام عصرنا وزماننا وحجة الله على عباده.
٢. الوارث لجميع الفضائل والمؤهلات الخاصة بأهل بيته.
٣. محيي مدرسة أهل البيت، والدين والعقيدة في جميع أنحاء العالم.

٤. ذو مكانة خاصة بين الأئمة الذين أتوا قبله. حتى أن الإمام الصادق عليه السلام اعتبر خدمته شرفاً: «سُئلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ الْكَلَمُ هُلْ وَلَدْ أَقَامَ فَقَالَ لَا وَلَوْ أَدْرَكْتُهُ حَدَّمْتُهُ أَيَّامَ حَيَاتِي». <sup>٣</sup>

ولإحياء ذكرى الإمام المهدى عليه السلام واسمه أمثلة مختلفة ذكر منها:

## ١. الوقوف عند سماع أسمائه

يجب على جميع منتظري المهدى عليه السلام أن يقفوا ويجترموا إمامهم عندما يسمعون أسماءه وألقابه، وخاصة الاسم المبارك القائم. روي أنه في يوم من الأيام ذُكر في مجلس الإمام الصادق عليه السلام المبارك لحضرة صاحب الأمر عليه السلام. فقام الإمام السادس عليه السلام من كرسيه احتراماً لاسمه وتعظيمًا له.

ز) الدعاء للتعجيل بالفرج

ومن الواجبات المهمة التي كلف بها كل المنتظرون بحسب تصريح حضرة صاحب الأمر عليه السلام الدعاء للتعجيل بالفرج. يقول الإمام المهدى عليه السلام في توقيع أرسله إلى إسحاق ابن يعقوب: «وَأَكْثُرُوا الدُّعَاءِ بِتَعْجِيلِ الْفَرَجِ، فَإِنَّ ذَلِكَ فَرْجُكُمْ». <sup>١</sup>

كما اعتبر الإمام الحسن العسكري عليه السلام دعاء تعجيل الفرج شرطاً للتخلص من فتن عصر الغيبة فقال: «وَاللَّهُ لَيَعْبَرَ غَيْبَةً لَا يَنْجُو فِيَهَا مِنْ الْمُلْكَةِ إِلَّا مَنْ تَبَّأَ اللَّهُ عَلَى الْقَوْلِ بِإِمَامَتِهِ وَوَفَقَهَ [فيَهَا] لِلْدُّعَاءِ بِتَعْجِيلِ فَرَجِهِ». <sup>٢</sup>

الدعاء مهم جداً لتعجيل الفرج حيث قال الإمام الصادق عليه السلام: «مَنْ قَالَ بَعْدَ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَبَعْدَ صَلَاةِ الظَّهَرِ: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَعَجِلْ فَرْجَهُمْ لَمَعْتَ حَقَّ يُدْرِكُ الْقَائِمَ». <sup>٣</sup>

وفي رواية أخرى، ذكر أن من فعل هذا لي الله له ستين حاجة. ثالثون حاجة من حاجات الدنيا وثلاثون حاجة من حاجات الآخرة. <sup>٤</sup> لذلك لا ينبغي أن ينسى الشيعة جميعاً الدعاء من أجل تعجيل الفرج نهاراً وليلاً، وفي أوقات الصلاة والأيام التي يؤمر فيها بالدعاء، كمهمة كبيرة وواجب في عصر الغيبة. كما ينبغي لهم أن يضيّعوا هذا الدعاء إلى جميع أدعيتهم حتى يحميهم الله برقة هذا الدعاء من كل فتن وأوضاعيات عصر الغيبة ويدرك كل متاعبهم وأحزانهم.

ونهي الحديث في هذا الصدد بذكر رواية عن الإمام الصادق عليه السلام  
رواية إذا تأملنا فيها جيداً فسوف نستخرج واجبات انتظار جميعها:  
«إِنَّ لَنَا دُولَةً يَبْيَعُ اللَّهُ بِهَا إِذَا شَاءَ» <sup>ثُمَّ</sup> قَالَ: مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكُونَ مِنْ  
أَصْحَابِ الْقَائِمِ فَلَيَنْتَظِرْ وَلَيَعْمَلْ بِالْوَزْعِ وَمَخَاسِنِ الْأَخْلَاقِ، وَهُوَ  
مُنْتَظَرٌ، فَإِنْ مَاتَ وَقَامَ الْقَائِمُ بَعْدَهُ كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أَجْرِ مَنْ  
أَدْرَكَهُ، فَجَدُوا وَانْتَظَرُوا، هُنَيْنَا لَكُمْ أَيْمَانُهَا الْعَصَابَةُ الْمَرْخُومَةُ». <sup>٦</sup>

### من منظور متعلق الانتظار

إن ما قبل عن دور الانتظار البناء، يكتسب معناه بشكل صحيح  
فقط عندما نعلم أنه في المدرسة الشيعية، فإن «المخلص الموعود»  
ليس فقط إماماً ملأ الأرض بالعدل في نهاية الزمان ويفرج عن  
المكروبين، فهو يعطي الحرية ليست مهمة، بل هو الداعم لرسالة  
الأنبياء، وورث الأولياء الإلهيين، وبعبارة أخرى، هو حجة الله  
على الأرض، الحجة الحية، والإمام الذي يشهد تصرفات الناس  
ويراقبها. لذلك، فإن دوره في الحياة الفردية والاجتماعية للإنسان  
لا يقتصر على نهاية العالم ووقت الظهور، بل يلعب وجوده دوراً  
في حياة سكان الأرض لحظة بلحظة.

وفقاً للمعتقد الشيعي، فإن حجة الله على الأرض هو، من ناحية،  
دليل ومرشد للناس إلى الصراط المستقيم، ومن ناحية أخرى، فهو  
معيار يمكن للناس الرجوع إليه لقياس انسجامهم مع دين الله.  
وفقاً لهذا المفهوم، فإن الشخص الذي يتضرر ظهور حجة الله  
يعتبر نفسه مكلفاً بحيث تعكس جميع علاقاته الفردية والجماعية  
انتظاره؛ لأنه بخلاف ذلك، يفقد الانتظار معناه ويتتحول إلى  
كلام فارغ. لا يعرف المنتظر في أي يوم سيأتي حجة الله، لكنه  
يعلم أنه يجب أن يعيش بطريقة تجعله كلما يقبل أفعاله وأسلوب  
حياته عندما يظهر.

بعاربة أخرى، أولئك الذين بذلوا قصارى جهدهم لأجل مرضاة  
مولاهم في عصر "الغيبة" هم الذين سينعمون برفعة الرأس في عصر  
الظهور. يمكن ملاحظة هذا المعنى بوضوح في القرآن والروايات.  
جاء في آية من آيات القرآن الكريم:

«يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَأْتِي فَنْسَأِ إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ افْتَنَتْ مِنْ قَبْلُ  
أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا حَيْرًا قُلْ اشْتَرِطُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ» <sup>٧</sup>

في تفسير هذه الآية، تم الاستشهاد بعدة روايات عن الشيعة  
والسنّة، فسر فيها يوم نزول بعض علامات الله على أنه وقت  
ظهور حضرة المهدى عليه السلام. <sup>٨</sup>

على سبيل المثال، جاء في رواية عن الإمام الصادق عليه السلام  
تفسير هذه الآية ما يلي: «الآيَاتُ هُنَّ الْأَئْمَاءُ، وَالآيَةُ الْمُنْتَظَرُهُ هُوَ  
الْقَائِمُ <sup>٩</sup> فَيُؤْمِنُدُ لَا يَأْتِي فَنْسَأِ إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ امْتَنَتْ مِنْ قَبْلِ قِيَامِهِ  
بِالسَّيِّفِ وَإِنْ آمَنَتْ مِنْ تَقْدِمَهُ مِنْ آبَائِهِ». <sup>٩</sup>

وفي رواية أخرى يفسر الإمام الصادق عليه السلام الآية المذكورة على

# التقرب والصراط المستقيم

إسماعيل شفيعي سروستاني



على وضع الإنسان في العالم الدنيا وكل ما يجب أن يخاطه من أجل القرب إلى الله. ولذلك، وانطلاقاً من الرحمة، قام رب الصراط المستقيم، بالتعريف بالقراصنة القابعين في منتصف الطريق وطريقة الذهاب والوصول.

أما سائر الكائنات ما عدا الإنسان، وبسبب فقدانها العقل والاختيار، تتبع مسارها مستخدمة فقط أداة الغرية والسنن الثابتة القائمة في الكون، وتقتضي قدمها وهي تُسَيِّحُ لله بقدر وسعة وجودها؛ غير أن الإنسان وفضلاً عن امتلاكه العقل والاختيار، فإنه يعتبر مسؤولاً أيضاً، ويضع بين يديه الحاسبة في البرزخ والقيمة، ويصبح أمره بالتالي صعباً ومتطرفاً.  
«أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهُ يُسَيِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْطَّيْرِ صَنَافِ  
كُلُّ قَدْرِ عِلْمٍ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ» <sup>٣</sup>

وقد وضع الله تعالى، المبادئ والقواعد خلال المراتب الكمالية، بياطون الكائنات الفاقدة للإرادة والاختيار بصورة طبيعية وغريزية، والانسان وحده الذي يجب بالضرورة أن يتلقى هذه المبادئ من الخارج. ويقول الله تعالى:

«وَمَا أُوتِيَمُ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا فَلَيْلًا» <sup>٤</sup>  
وعليه أن يكتسب البقية من المصادر الوحيانية والأنبياء والأوصياء الإلهيين.  
«رُسَلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لَنَلَا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ  
وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا» <sup>٥</sup>

النحو التالي:  
«يَعْنِي خُرُوجُ الْقَائِمِ الْمُنْتَظَرِ مِنَأَمْمَةٍ قَالَ لِلَّهِ يَا أَبَاصِيرْ طَوْبِ لِشَيْعَةِ  
قَائِمِنَا الْمُنْتَظَرِينَ لِظَهُورِهِ فِي غَيْبِهِ وَالْمُطْعَنِ لَهُ فِي ظَهُورِهِ، أُولَئِكَ  
أُولَيَاءُ اللَّهِ الَّذِينَ لَا حَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزُنُونَ». <sup>٦</sup>  
وفي زيارة آل ياسين، التي نقلت عن الإمام المهدي عليه السلام، يخاطب  
الأئمة المخصوصين عليه السلام في إشارة إلى هذه الآية قائلاً:  
«... وَأَنَّ رَجُلَكُمْ حَقٌّ لِرَبِّ فِيهَا، يَوْمَ لَا يَنْقَعُ فَنْسَأِ إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ  
اَفْتَنَتْ مِنْ قَبْلِ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا حَيْرَا». <sup>١١</sup>

وبحسب القول بأن "الرجعة" هي إحدى الأحداث المواربة لعصر ظهور الإمام المهدي عليه السلام، فيمكن الاستنتاج بوضوح أن الآية المذكورة ستحقق في وقت الظهور.  
والمقصود من الآيات والروايات المذكورة أن كل فرد يجب أن يعيش على هذا التوقيت قبل أن يظهر حجة الله، وعليه أن يبني نفسه ومجتمعه بحيث يكون مسؤولاً أمام الإمام المهدي عليه السلام ظهوره؛ لأنه في ذلك اليوم لن تتفق توبته ولا ندم.  
في الرواية التي نقلناها سابقاً عن حضرة صاحب الأمر عليه السلام رأينا أنه يدعو كل الشيعة لممارسة كل ما ينفعهم محبته، وتجنب كل ما يثير غضبه، لأن مسألة الفرج تأتي دفعة واحدة وفجأة. في ذلك الوقت، لا تتفق التوبية ولا الندم على إثم لا ينقد أحداً من عقابه.  
وفقاً لما قبل، نجد أن انتظار الحجة هو انتظار حي وديناميكي يتدفق في لحظة حياة الشخص وغير حياته الفردية والجماعية. بعبارة أخرى، لا يتعلق انتظار الحجة "بِزَمْنِ الْمُسْتَقْبَلِ" فحسب، بل يشمل أيضاً الوقت الحاضر ويمكن أن يكون مصدراً للتحول الأساسي في حياة المنتظر.

الهوامش:

١. الصدوق، «كمال الدين وتمام النعمة»، ج ٢، ص ٤٨٣، ح ٤٤.

٢. «كمال الدين وتمام النعمة»، ج ٢، ص ٣٨٤.

٣. الطوسي، «مصابح المتهدج»، ج ١، ص ٣٦٨؛ «بحار الأنوار»، ج ٨٦،  
ص ٣٦٣-٣٦٤، ح ٥١.

٤. «المصابح (جنة الأمان الواقية)»، ص ٤٢١ (هامش الكتاب): «بحار  
الأنوار»، ج ٨٦، ص ٣٦٤، ح ٥٢.

٥. النعماي، «الغيبة»، ص ٢٤٥، ح ٤٦.

٦. المصدر السابق، ص ٢٠٠، ح ١٦؛ «بحار الأنوار»، ج ٥٢، ص ١٤٠،  
ح ٥٠.

٧. سورة الأنعام، الآية ١٥٨.

٨. البحرياني، «البرهان في تفسير القرآن»، ج ٢، ص ٥٠٢-٥٠٠.

٩. «معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام»، ج ٥، ص ١٠٩-١٠٠.

١٠. «كمال الدين وتمام النعمة»، ج ١، مقدمة المصنف، ص ١٨.

١١. المصدر السابق، ج ٢، باب ٣٣، ص ٣٥٧، ح ٥٤.

١٢. «بحار الأنوار»، ج ٩٩، ص ٨٢، ح ١؛ «مفاتيح الجنان».

- المواضيع:
- الطباطبائي، السيد محمد حسين، «الميزان»، ج ١، صص ٣٥-٣٠.
  - سورة النساء، الآية ١٧٥.
  - سورة النور، الآية ٤١؛ سورة الحج، الآية ١٨.
  - سورة الإسراء، الآية ٨٥.
  - سورة النساء، الآية ١٦٥.
  - سورة الحديد، الآية ٢٥.
  - سورة طه، الآية ٥١.
  - سورة الحج، الآية ١٨.
  - للمرجع: سيد جعفر، «إلهيات»، ج ٢، صص ٣٨٧-٣٩٥.
  - سورة يس، الآية ٨٢.
  - المرحوم كريلاطي محمد كاظم كرمي أرaki فراهانی ساروی.
  - أمين میرزای، شهربندی موعد، سنه ١٣٧٦ هـ، ش، العدد ٦.
- المصدر: شفیعی سروستانی، اسماعیل، «السیر الاستکمالی للإنسان مع الإنسان الكامل»، طهران، موعد العصر، الطبعة الأولى، ٢٠٢٤ م، صص ٧٥-٧٠.

وبحسبما جاء في الآية ٧٣ من سورة الأنبياء:

«وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَنَهُمْ يَهُدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْحَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةَ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةَ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ»

إن التباهي الوجودي لـ«المهاداة بالأمر» مع «المهاداة التشريعية» يمكنني في أدلة العمل وكذلك في غایتها ونهايتها، أي عالم الأمر الخفي؛ رغم أن المهاداة القرآنية وكذلك المهاداة التشريعية (للمعاصومين عليهما والقرآن والستة النبوية) تتم بالأدلة الفقظية وبجاجة إلى التعليم والتعلم والرياضة العلمية؛ ييد أن المهاداة بالأمر تحصل بواسطة الوجه الملكي لوجود الإمام المعصوم عليهما أي البعض الروحاني لذلك الإمام الحمام وهي مقوله منفصلة عن العالم الجسماني ومتصلة بعالم النفوس. بالأحرى، فإن اعتبرنا «الأمر» وكما يُستشف من الآيات القرآنية، متكافئا مع عبارة «كُن الوجودية» التي هي متشابهة مع الإرادة والمطلب الإلهي، وفي الحقيقة بمعنى الظهور الفوري وغير المتدرج لخلقوق من مخلوقات الله؛

«إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ»<sup>١٠</sup>

لذلك، ففي أيام غيبة خلاصة عالم الإمكانيات [إمام العصر والزمان]، رغم أن الأيدي قصيرة عن الوصول إلى حيث البعد الحکمی والحكومی للإمام المهدی عليهما السلام، رغم أن إمكانية الحضور في حضرته في العالم الجسماني غير متاحة دائمًا للجمع؛ لكن بلا شك فإن البعض الملكي لوجود ذلك الإمام الحمام والمهاداة بأمره في الساحتين الخاصة وال العامة، تغطي جميع الشيعة وأتباعه الخالصين، ويوصل في كل الساحتين، الطالبين والداعين والمتوسلين إلى المقامات الوجودية السامية؛ المهاداة ول珂خما ملكوتية، بمنى عن الأعراض التي تعترض المادة أي المكان والزمان.

ومن أبرز مصاديق شمول هذه المهاداة الإلهية على الصعيد الخاص وبشكل واضح ومستديم، هي قصة كريلاطي كاظم<sup>١١</sup> الرجل المسن القروي البسيط والأمي، الذي شملته في الحقبة المعاصرة، أطفاف ورعاية الإمام المعصوم عليهما السلام، رغم عدم معرفته بالقراءة والكتاب والمدرسة، حين حفظ القرآن كله بأعجوبة وبما يُشبه المعجزة في طرفة عين في صدره الواسع والولائي.

واليوم وفي العصر القديم، ليسوا قلائل العلماء البارزين والدارسين الذين كانت أقامهم تستمد قدرتها و تستلهم من الفيض الرباني لوجود المعصوم عليهما السلام أو مثل الشيخ الكريم وعالی المقام الصدوق، الأناس الكبار والأعاظم الذين وطأت أقدامهم هذه الدنيا في ظل دعاء حضرة ولی العصر عليهما السلام<sup>١٢</sup>.

و فيما يخص المهاداة وهي إرشاد الإنسان في مسار القرب إلى الله، أشير إليها بأشكال مختلفة في المصادر الدينية. فالنبي عليهما السلام والإمام عليهما السلام ومقارنة بالانسان، يحظون بنوع من المهاداة:

المهاداة الظاهرة والمهاداة الباطنية. المهاداة الظاهرة هي تعليم الناس على أحكام الدين وتعريفهم على التعاليم السماوية. وهذا النوع من المهاداة يُدعى المهاداة التشريعية. إن عبارة «الولاية التشريعية للإمام» تشير إلى هذه المرتبة من المهاداة.

**المهاداة العامة التشريعية**

وهذه المهاداة تنسحب فقط على الكائنات صاحبة العقل والاختيار والمسؤولية بما فيها الجن والإنس والذين يتم الإفاضة في ذاهم على يد العوامل الخارجية. ويتولى الأنبياء والرسل والأوصياء والكتاب السماوية وعلماء الدين تنفيذ هذه المهمة.

«لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْذَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُولُ النَّاسُ بِالْقُسْطِيْلِ»<sup>٧</sup>

**المهاداة العامة التكوينية**

و النوع الآخر من المهاداة المتعلقة بالكائنات التي تفتقر إلى العقل والاختيار، هي المهاداة العامة التكوينية. والمراد من هذا النوع من المهاداة هو أن الله تعالى حدد لكل كائن، هدفا معينا يصبو إليه ويتوجه بأدوات تمثل بدایة ومصدر الأنشطة الخاصة لهذا النوع. الأنشطة التي تقريره إلى هدفه وبالتالي تجعله يتتكلل بالنصر والنجاح؛ بحسب قول الله تعالى:

«رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ مُمِّهَّدَيْ»<sup>٨</sup>

«أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنَّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرُمٍ»<sup>٩</sup>

**المهاداة بالأمر**

وبجانب هذين النوعين من المهاداة، هناك المهاداة الباطنية للنبي عليهما السلام والإمام عليهما السلام، «المهاداة بالأمر»، و يتم بموجتها وتأسيسها على الولاية والسلط المعنوي والإحاطة الغيبية للإمام، توجيه الأشخاص الذين يتمتعون بالحالات والمواهب الالزمة والماهرين لاستقطاب المزيد من الكمالات، نحو المراتب الأسمى. و يطلق على هذا النوع من المهاداة، المهاداة بالأمر.

ويعد موضوع المهاداة بالأمر إلى أحد شهون الإمام المعصوم عليهما السلام والنبي الأكرم عليهما السلام؛ بمعنى التصرف التكويني في نفوس الأشخاص المهووبين وتسخيرهم في المسار الاستكمالي وسلوك المراتب الباطنية.

# سيرة الإمام المهدى عجل الله تعالى فجره الشفاعة في مواجهة اعداء الله

د. مسعود دريس

## السعى في خدمة الإمام عجل الله تعالى فجره الشفاعة

محمد تقى الموسوى الاصبهانى



شرافة هذا الشخص و علو قدره، فإذا تبين علو مقام مولانا صاحب الزمان علیه السلام ظهر علو مرتبة رعيته، وأتباعه و المؤمنين الثابتين على ولائه، جعلنا الله تعالى منهم، وهذا ظاهر لا سترة عليه، و له شواهد كثيرة من الروايات: أحدها: التعبير عنهم في النبي، بإخوان النبي علیه السلام ففيه أنه قال ذات يوم و عنده جماعة من أصحابه: «اللهم لقني إخوان» - مرتين - فقال من حوله من أصحابه: أما نحن [من] إخوانك يا رسول الله علیه السلام؟

فقال: «لا، إنكم أصحابي، و إخوان قوم في آخر الزمان، آمنوا ولم يروني، لقد عزفنيهم الله بأسائهم و أسماء آبائهم، من قبل أن يخرجهم من أصلاب آبائهم و أرحام آهائهم، لأنهم أشد بقية على دينه من خرط القتاد في الليلة الظلماء، أو كالقابض على جمر الغضا، أو تلك مصايح الدجى، يتجهون الله من كل فتنة غراء مظلمة.»

الثاني: أئمّم أفضل أهل كل زمان، ففي حديث أبي خالد، عن

سيد العابدين علیه السلام، قال: «يا أبو خالد، إن أهل زمان غيبته القائلين بإمامته المنتظرين لظهوره أفضل من أهل كل زمان، لأن الله تعالى ذكره

أعطاهم من العقول و الأفهام و المعرفة ما صارت به الغيبة عندهم

منزلة المشاهدة، و جعلهم في ذلك الزمان من منزلة المخاهدين بين يدي

رسول الله علیه السلام بالسيف، أو تلك المخلصون حقا، و شيعتنا صدقا، و

الدعاة إلى دين الله سراً أو جهراً.»

يعقوب عليه السلام مع قرب المسافة بينه وبين أبيه وأهله وشيعته، وأما شبيهه من موسى فدؤام خوفه وطول غيبته وخفاء ولادته وتعب شيعته من بعده بما لقوا من الأذى والموان إلى أن أذن الله عز وجل في ظهوره ونصره وأيده على عدوه وأما شبيهه من عيسى فاختلاف من اختلاف فيه حتى قالت طائفة منهم ما ولد وقالت طائفة مات وقالت طائفة قتل وصلب.

وأما شبيهه من جده المصطفى عليه السلام فخروجه بالسيف وقتله أعداء الله وأعداء رسوله عليه السلام والجبارين والطواحيت وأنه ينصر بالسيف والرعب وأنه لا ترد له راية وأن من علامات خروجه خروج السفيان من الشام وخروج البهان وصيحة من السماء في شهر رمضان ومناد ينادي باسمه وأوامه جههم و بئس المصير.»

رابع آية: «يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلعنكم من الكفار و ليجدوا فيكم غلظة و اعلموا أن الله مع المؤمنين.»

ثاني آية: «محمد رسول الله و الذين معه أشداء على الكفار رحمة بينهم.»

ثالث آية: «يا أيها النبي جاحد الكفار و المافقين و اغْلُظ عليهم و مأواهم جهنم و بئس المصير.»

خامس آية: «يا أيها الذين آمنوا اذ جاءكم من الكفار و يجذوا فيكم غلظة و اعلموا أن الله مع المؤمنين.»

كما يحارب إمام الزمان علیه السلام المستكرين في العالم باتباع القرآن والرسول الكريم عليه السلام. وقد جاء ذلك في الأحاديث وسند كل عادة أمور: يقول محمد بن مسلم:

دخلت على أبي جعفر عليه السلام وأنا أريد أن أسأله عن القائم من آل محمد عليه السلام فقال لي مبتدئاً:

«يا محمد! إن في القائم من آل محمد عليه السلام شبيها من خمسة من الرسل: يونس بن متى، ويوسف بن يعقوب، وموسى، وعيسى، ومحمد صلوات الله عليهم، فأما شبيهه من يونس فرجوعه من غيبته وهو شاب بعد كبر السن وأما شبيهه من يوسف بن يعقوب فالغيبة من خصته وعامتها، واحتفاءه من إخوته وasketال أمره على أبيه

الهوامش:

١. سورة البقرة، الآية ١٩٣ و سورة الانفال، الآية ٣٩.

٢. سورة الفتح، الآية ٢٩.

٣. سورة التوبه، الآية ٧٣ و سورة التحرم، الآية ٩.

٤. سورة التوبه، الآية ٢٣.

٥. الشيخ الصدوق، «كمال الدين و تمام النعمة»، ج ١، ص ٣٢٧.

٦. نفس المصدر، ج ١، ص ٣٣١.

الثالث: تضاعف ثواب عبادتهم، كما في رواية عمار، عن الصادق عليه السلام، قال: «يا عمار، الصدقة في السرّ و الله أفضّل من الصدقة في العلانية، و كذلك عبادتكم في السرّ مع إمامكم المستتر في دولة الباطل أفضل، خوفكم من عدوكم في دولة الباطل و حال الهدنة، من يعبد الله في ظهور الحق مع الإمام الظاهر في دولة الحق، وليس العبادة مع الخوف و في دولة الباطل مثل العبادة مع الأمان في دولة الحق، إعلموا أنّ من صلّى منكم صلاة فريضة وحدانا مستترا بها من عدوه في وقتها فأنقذها كتب الله عزّ و جلّ له بها خمساً و عشرين صلاة فريضة وحدانية، و من صلّى منكم صلاة نافلة في وقتها فأنقذها كتب الله عزّ و جلّ له بها عشر صلوات نوافل، و من عمل منكم حسنة كتب الله له بها عشرين حسنة، و يضاعف الله تعالى حسنات المؤمن منكم إذا أحسن أعمالاً، و دان الله بالتقى على دينه و على إمامه و على نفسه، و أمسك من لسانه، أضاعفاً مضاعفة كثيرة، إن الله عزّ و جلّ كريم...»<sup>٥</sup> إلى آخر الحديث.

الرابع: أكّمّم أعظم يقيناً و أعجب إيماناً، ففي كمال الدين: بإسناده عن النبي عليه السلام أنه قال - في حديث طويل في وصيته لأمير المؤمنين عليه السلام -: «يَا عَلِيٌّ! وَ أَعْلَمُ أَنَّ أَعْجَبَ النَّاسَ إِيمَانًا وَ أَعْظَمُهُمْ يَقِينًا قَوْمٌ يَكُونُونَ فِي أَخْرِ الزَّمَانِ، لَمْ يَلْحُقُوا النَّبِيَّ وَ حَجِّبُهُمْ الْحَجَّةُ، فَأَمْنَوْا بِسَوَادِ عَلَيِّ بَيَاضِ».٦

الخامس: أكّمّم رفقاء النبي عليه السلام وأكرّم أمته يوم القيمة، ففي كمال الدين: بإسناده عن النبي عليه السلام قال: «طُوِيَ مِنْ أَدْرَكَ قَانِمَ أَهْلَ بَيْتِهِ وَ هُوَ يَأْتِيْ بِهِ فِي غَيْبِهِ قَبْلَ قِيَامَهِ، وَ يَنْوَى أُولَيَّاهُ، وَ يَعْدَى أَعْدَاهُ، ذَلِكَ مِنْ رَفِقَائِيْ وَ ذُوِّيِّ مُوْدَّتِيْ، وَ أَكْرَمَ أَمَّتِيْ عَلَيِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ».٧  
يا إخوان! إذا عرفتم بما ذكرت لكم بعض ما فضل الله به أتباع مولانا، والسعادين في خدماته، فعليكم بالسعي والإجتهد في طاعته، و خدمته، و اشкроوا تلك النعمة العظمى، والموهبة الكبيرة، واستدیموها بجدكم واجتهاذكم، و لا تنسوا ذكره بطول الأمد، و اعملوا لتحصيل السعادة، و تكميل الراحة إلى الأبد، و لا ترکنوا إلى الدنيا و أهلها، و اصبروا على الحن في الملة القليلة لنفوزوا براحة طويلة، جعلنا الله تعالى و إياكم من أهل ذلك بفضله و كرمه إنه قريب مجيب.

و هاهنا أمور ينبغي التنبية عليها و الإشارة إليها: الأول: أنه قد تجمعت و تكملت في سيدنا و مولانا صاحب الزمان - عجل الله تعالى فرجه امور، كلّ واحد منها سبب مستقل يقتضي السعي في خدمته، و الإجتهد في طاعته.

منها: ولائيه المطلقة، و خلافته الله و لرسوله عليه السلام. و منها: حقّ العالم، فقد دلّ العقل و النقل على أنه ينبغي خدمة العالم؛ ففي «الكتاب»: بإسناده عن محمد بن سنان، رفعه، قال: قال عيسى ابن مريم عليه السلام: «يَا مَعْشِرَ الْحَوَارِبِينَ لِي إِلَيْكُمْ حَاجَةٌ أَقْضُوْهَا لِي، قَالُوا: قَضَيْتَ حَاجَتَكَ يَا رُوحَ اللَّهِ، فَقَامَ، فَقَبْلَ أَقْدَامِهِمْ

### الخدمة أخصّ من النصرة

يعلم أنّ الخدمة أخصّ من النصرة من جهتين: إحداهما: أنّ الخدمة تحصل بال المباشرة، أعني مباشرة الخادم لما يفعله، و النصرة تحصل بغير المباشرة أيضاً.

و ثانيةهما: أنّ الخدمة تشتمل على التواضع والتذلل للمخدوم، بخلاف النصرة فكلّ خدمة نصرة، و لا عكس، كما لا يخفى. الأمر الثالث: أنّ خدمة مولانا صاحب الزمان عليه السلام تحصل ب المباشرة فعل أمر به عليه السلام أو فعل فيه توقير و تحليل، أو نصرة له أو إحسان إليه سلام الله عليه، و إن لم يأمر به بالخصوص، و قد تجتمع هذه العناوين في بعض الأعمال الحسنة، كالدعاء بتعجيل فرجه، و إقامة المجالس المعدّة لذكره، و تأليف الكتب الراجعة إليه، و نشرها، و مدارستها، و الصلاة و التسليم عليه، و الإحسان إلى مواليه و شيعته إذا صدر بقصد خدمته، فإنّ الروايات تدلّ على أنّ الإحسان إلى شيعتهم و مواليهم، إحسان إليهم، و صلتهم بمنزلة صلتهم، و الإستخفاف بهم، استخفاف بهم، و العقل أيضاً قاض بذلك. روى في «روضة الكافي» بإسناده عن أبي هارون، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قال عليه السلام لنفر عنده، و أنا حاضر: «ما لكم تستخفون بنا!»

قال: فقام إليه رجل من خراسان، فقال: معاذ لوجه الله أن نستخف بك، أو بشيء من أمرك. فقال عليه السلام: «بلى، إنك أحد من استخف بي».

قال: معاذ لوجه الله أن أستخف بك. فقال عليه السلام له: «و يجلك أو لم تسمع فلاانا و نحن بقرب الجحفة». و هو يقول لك: «احملني قدر ميل، فقد والله أعييت، و الله ما رفعت به رأساً، و لقد استخففت به، و من استخف بهؤمن فبنا استخف، و ضيّع حرمة الله عزّ و جلّ».٨

### الهوامش:

١. «غيبة النعماني»، ص ٢٤٥، ح ٤٦.
٢. الغضا: شجر عظيم و جمه يبقى زماناً طويلاً لا ينطفئ.
٣. محمد بن حسن الصفار، «بصائر الدرجات»، ص ٨٤، ح ٢.
٤. الشيخ الصدوق، «كمال الدين»، ص ٣٢٠ ح ٢؛ طرسى، «الاحتجاج»، ج ٢، ص ٤٨.
٥. الكليني، «الكتاب»، ج ١، ص ٣٣٢.
٦. الشيخ الصدوق، «كمال الدين»، ج ١، ص ٢٨٨.
٧. الكليني، «الكتاب»، ج ١، ص ٣٧.
٨. نفس المصدر، ص ٢٠٠.
٩. نفس المصدر.
١٠. نفس المصدر، ج ٨، ص ١٠٢.

المصدر: الأصفهاني، محمد تقى، «مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم»، مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، ج ٢، ص ٢٥١-٢٥٨؛ بالتلخيص.

# محمد بن مسعود السلمي السمرقندی العیاشی

## شیوخه و تلامذه

إن هكذا شخصية عملقة، وهكذا عالم متبحر لا بد أن تزيد مشايخه وتكثر أساتذته، فقد أحصت له بعض كتب الحديث والرواية أكثر من عشرين شيخاً، منهم على سبيل المثال: إبراهيم بن محمد بن فارس، ومحمد بن أحمد المروزي وإسحاق بن محمد البصري، كلهم من أصحاب الإمام الهادي عليه السلام، وعبد الله الطیالسی، والفضل بن شاذان النیسابوری.  
وبطبيعة الحال فإن هذه الشخصية تلاميذة كثیرین، وقد أحصت بعض الكتب أربعين تلميذاً ورواياً، منهم: حیدر بن محمد السمرقندی وابنه جعفر بن محمد بن مسعود العیاشی، وأحمد بن عیسی بن جعفر العلوی وأبو نصر احمد بن یحیی، والکثیری صاحب الرجال المعروف، وغيرهم.

انجازاته العلمية

تبخر العيashi في علوم كثيرة، وغاص في بحارها المتلاطمة، فكان فقيهاً محققاً وعارفاً مدققاً ومؤرخاً كبيراً ومفسراً بارعاً، وخلف وراءه كتباً قيمة في علوم مختلفة، في الفقه والتفسير وعلوم القرآن والمعارف العامة والإمامية والرجال والاحتجاجات والمناظرات والأخلاق والتاريخ والسيرة والنجوم.

## انجازاته الثقافية

نُقلت مصادر الترجم أنَّه أنفق للعلم كلَّ ترَكَةِ أَبِيهِ الَّتِي ورثَاهَا مِنْهُ،  
وكان فعله هذا منشأً لاستغراب بعض من ترجم له ونقل هذا عنه.  
ولكن العيashi العالم بل الرعيم وكبير طائفة الشيعة أتباع أهل  
البيت اللهم اللهم الذين أمروا الناس بالتعليم والتعلم، والمطالعة والذاكرة

أبو النضر محمد بن مسعود بن محمد بن عياش، ويُعرف بالعياشي وهو من أهل «سمرقند»، من توابع «أوزبكستان»، وقيل أصل عربى تيمى، فيكون سمرقندياً من حيث الوطن.

كان في بداية حياته من أتباع المذهب السني، فبقي على معتقد هذا وبعد فترة زمنية صار من علماء أهل السنة، فأكثر من رو أحاديثهم، بل صنف كتاباً من روایاتهم، ولكنّه لسعة علمه وكم اطلاعه لم تبقى عينيه محجوبة عن نور الحقيقة طويلاً، ولم يقع في السرا الذي يحبه الضمان ماء، بل تشرف وتتور قلبه بمعونة الحق المتم بمنتهى آل الرسول عليهما السلام، وكان ذلك في بداية حياته وحداثة سنّة

## عصره الذي عاش فيه

عاش محمد بن مسعود العيashi في النصف الثاني من القرن الثالث، والنصف الأول من القرن الرابع، وذلك لأن الكشاف الذي عاش في النصف الأول من القرن الرابع روى عنه كثيراً رجاله، وورد في كتاب «رجال الكشاف»: أن العيashi كتب الفضلا بن شاذان، والفضلا توفى سنة ٢٦٠ هـ.

## من لته والثناه عليه

إِنَّ مِنْ يَرَاجِعُ كُتُبَ الرِّجَالِ يَجِدُ أَنَّ مُؤْلِفَيْ هَذِهِ الْكُتُبِ وَصَفَّ  
بِأَوْصَافٍ، وَلَقِيَوْهُ بِالْقَابٍ، وَقَلَّدُوهُ أُوسمَّةً قَلِّمَا ذَكَرُوهَا لِغَيْرِهِ  
الرَّوَاةُ وَالْعُلَمَاءُ، وَمَمَّا ذَكَرُوهُ فِي حَقِّهِ:

فابو. من فقهاء السنية، نعه، صدوق، جليل العذر، واسع ادحبا  
بصير بالروايات، مطلع عليها، غزير العلم، نقاد الرواية والرجا  
فكانَت كتبه لها شأن من الشأن، فصار عين من عيون الطائف  
بل أوحد دهره وزمانه، وأكثر أهل المشرق علمًا وفضلاً وأ  
وفهمًا ونيلًا، فتال مرتبة شيخ الطائفة با، رئيسها وكثيرها في زما

وبالتحقيق والمتابعة، ليس من الغريب على هكذا رجل أن ينفق كلّ ما ورثه من أبيه في هذا الطريق، وإنّ كان ما ورثه ليس بالمال القليل، فإنّ التركة كانت ٣٠٠ ألف دينار وكان هذا مبلغًا ضخماً جداً آنذاك، ولكن عندما نضعه أمام إنجازاته ونشاطاته التي قام بها سنجده هذا المبلغ بسيطًا؛ لأنّ داره لم تكن داراً عاديه، بل نقلت لنا المصادر أهّاً كانت ملوءة بالناس بين ناسخ أو مقابل أو قارئ أو معلق.

فإذا أردنا أن نفسّر هذه الكلمات بمصطلحات اليوم فلا بد أن نقول: إنّ بيته كان مطبعة لطباعة الكتب الدينية والعلمية، وكان مركزاً تحقيقياً يضم فيه عمليات المقابلة والتصحيح والشرح والتعليق، وكان مكتبة عامة وعامة لمطالعة أنواع الكتب في مختلف العلوم. ونقلت لنا المصادر أيضاً: أنّ داره كانت مدرسة للمشغّلين ومعهداً علمياً لطلبة العلوم الدينية، وكان فيها مجلس للخاص وآخر للعام.

وهذا يعني أنّ بيته كان جامعة علمية لطلاب العلم والمعرفة، وكان مركزاً ثقافياً اعتاد الشيعة ارتياهه ونزوله، بل وُكّل أهل العلم، وقد تخرج منه مئات العلماء والرواة.

وكان في داره مجلس للخاص ومجلس للعام، فلم يفتح داره للشيعي فحسب، بل فتحها للسني أيضاً، ولكلّ محب للعلم وكلّ من يريد الاطلاع والمعرفة، وبذلك يكون قد فتح باباً للتعرف على الشيعة ومذهبهم؛ لأنّه يعلم من خلال تجربته التي خاضها والتي أوصلته إلى الحقيقة بأنّ مذهب أهل البيت البيت يجذب كلّ من يتعرف عليه، ففتح هذا الباب عسى أن تتجذب روحًا تائهة إلى نور المعرفة، فتذوق حلاوة الحقيقة، كما اجذبت روحه من قبل فصارت نوراً مشعاً بمعارف أهل البيت.

تأثر العاشق تائلاً ضخمًاً من كتبه، ومسائلاً في مخاتف العالمه، وقد

## مئ لفاته

ترك العياشي تراثاً ضخماً من كتب ورسائل في مختلف العلوم، وقد أحصت بعض المصادر كتبه فبلغت أكثر من ٢٠٠ كتاباً، منها:

١. «ابتداء فرض الصلاة»،
  ٢. «إثبات المسح على القدمين»،
  ٣. «الأجوبة المسكتة»،
  ٤. «احتجاج المعجزة»،
  ٥. «الاستخاراة»،
  ٦. «رد الكيسانية»،
  ٧. «الأنباء والأئمة»،
  ٨. «الأوصياء»،
  ٩. «البيوع»،
  ١٠. «التجارة»،

المصدر: «موسوعة من حياة المستبصرين»، مركز الابحاث العقائدية، ص ٣٩٤-٣٩٧.

## الهبات

والهبة - حسب التعريف الفقهي: «هي تملك عين من دون عوض عنها»<sup>7</sup> وتصح الهبة من المريض في مرض الموت. وليس للواهب الرجوع بعد الإقباض إذا كانت لدى رحم<sup>8</sup> وتأسيا على ذلك نسهم المبات إسهاماً فاعلاً في تفعيل مبدأ التكافل والتواصل، إذ بإمكان أي إنسان أن يهب ما يشاء من أموال أو أعيان خاصة للفقراء والمحاجين و يظهر من الرواية التالية أن الهبة هي أقدم في الإسلام من الصدقة.

عن زرارة عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنا الصدقة محدثة، إنما كان  
الناس على عهد رسول الله عليه السلام ينحلون ويهبون ولا ينبعي من أعطى  
الله شيئاً أن يرجع فيه». <sup>٩</sup>

ووصفه القول إن سُبُل التكافل هي فروع من نظام التكافل الاجتماعي في الإسلام و هذا النظام أشمل و أوسع كثيراً من الركوة و الصدقات لأنها يتمثل في خطوط تشمل نواحي الحياة كلها و نواحي الأربطة البشرية بأكملها. فالتكافل ضرورة قيام الجماعة المسلمة في وجه الصعاب و المشاق التي تواجهها و تكتفي بها، ثم هو ضرورة من ناحية أخرى: من ناحية التضامن بين أفراد الجماعة و إزالة الفوارق الشعورية بحيث لا يحس أحد إلا أنه عرضه في ذليل الحسد.

يقول الإمام الصادق عليه السلام: «المؤمن أخو المؤمن كالجسد الواحد، إن اشتكي منه وجد ألم ذلك في سائر جسده، وأرواحهما من روح واحدة»<sup>١٠</sup> وعنه عليه السلام: «لا والله، لا يكون المؤمن مؤمناً أبداً حتى يكون لأخيه مثل الجسد، إذا ضرب عليه عرق واحد تداعت له سائر عروقه»<sup>١١</sup>

وهذا الشعور بالوحدة الإمامية له قيمة الكبرى في قيام الجمعة  
شعوريا، إذا كان سد الحاجة له قيمة في قيامها عملياً و ما أراد  
الإسلام بالتكافل مجرد سد الحاجة، و مسک البطن و تلافي الحاجة  
و حسب، بل أراده تهدياً و تركيبة و تطهيراً لنفس المعطي و تأجيج  
مشاعره الإنسانية تجاه أخوته المعززين و الفقراء و تذكيره بنعم الله  
عليه، فإذا أعطى المحسن من ماله شيئاً فإنما من مال الله أعطى و  
إذا أسلف حسنة فإنما هي قرض لله يضاعفه له أضعافاً كثيرة. و  
ليس الحروم الآخذ إلا أدأه و سبباً لينال المعطي الواهب أضعاف  
ما أعطه. من: مال الله.

إن إشاعة هذه الآداب، كان من الضرورة بمكان حتى لا يستعلي  
معظم و لا يتخاذا، آخذ، فكلاهما أكما من: نون، الله.

وما لا يدانه شك أن قوام الحياة في النظام الإسلامي هو العمل بكل صنوفه وألوانه و على الدولة المسلمة أن توفر العمل لكل قادر عليه حتى لا يتكل المسلم على نظام التكافل ويفق مكتوف اليدين يستعطي المحسنين.

وهكذا نجد أن الكفارة تقوم بدور النطهير الروحي للمذنب و تسهم في دعم مبدأ التكافل سواء بإطعام الفقراء والمساكين أو كسوتهم.

## الأوقاف

والوقف - كما عرفوه - تحبيس العين وتسبييل المنفعة، بإمكان المسلم أن يوقف أمواله على الفقراء والخيرات، أو يوقف داره على المحتاجين للسكن وحيثند تخرج هذه الأمور عن ملكيته. كما بإمكانه أن يوقف على أولاده وذرته و كل من هذه الموارد يحقق غاية تكافلية تعود بالنفع والفائدة على الفقراء والمحتاجين أو القاصرين.

عن أحمد بن محمد، عن أبي الحسن الثاني عليهما السلام قال: سأله عن الحيطان السبعة التي كانت ميراث رسول الله عليهما السلام لفاطمة عليهما السلام فقال: «لَا إِنْمَا كَانَتْ وَقْتًا وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ يَأْخُذُ إِلَيْهِ مِنْهَا مَا يَنْفَقُ عَلَى أَضْيَافِهِ وَالْتَّابِعَةِ يَلْزَمُهُ فِيهَا، فَلَمَّا قُبِضَ جَاءَ الْعَبَاسُ يَخَصِّمُ عَلَيْهَا فِيهَا، فَشَهَدَ عَلَيْهِ وَغَيْرُهُ أَنَّمَا وَقْفُهُ عَلَى فَاطِمَةَ الْمُطَهَّرَةِ». <sup>٦</sup> وَعَلَيْهِ فَبِإِمْكَانِ الْأَبِ أَنْ يَوْقِفَ عَلَى أَبْنَائِهِ وَذَرِيَّتِهِ، حَرَصًا عَلَى تَأْمِينِ سُبُلِ الْعِيشِ الْكَرِيمِ لَهُمْ.

«سألته عن كفارة اليمين، فقال: عنق رقبة أو كسوة أو الكسوة ثوابان أو إطعام عشرة مساكين، أي ذلك فعل أجزأ عنه، فإن لم يجد فصيام ثلاثة أيام متواليات و إطعام عشرة مساكين مدا مدا». <sup>١</sup>

وفي رواية أخرى عنه عليه السلام قال: «في كفارة اليمين عنق رقبة، أو إطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم أو كسوهم. و الوسط الخل و الزيت و أرفعه الخبز و اللحم و الصدقة مَدَّ من حنطة لك مسكنٍ و الكسوة ثواباً». ٢

وعن معمر بن عمر قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن وجوب عليه الكسوة في كفارة اليمين؟ قال: «ثوب يواري به عورته». <sup>٣</sup>

وكفارة النذر ككفارة اليمين، عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «سألته عن كفارة النذر، فقال: «كفارة النذر كفارة اليمين».

أما في كفارة الظهار فيتعين على المسلم أن يطعم ستين مسكينا في حال عجزه عن عتق رقبة أو صيام شهرين متتابعين، عن صفوان قال: سأل الحسين بن مهران أبا الحسن الرضا عليه السلام عن رجل ظاهر عن امرأته و جاريته ما عليه؟ قال: «عليه لكل واحدة منهمما كفارة عتق رقبة أو صيام شهرين متتابعين أو إطعام ستين مسكينا». <sup>٥</sup> وهناك كفارات أخرى تستلزم الاطعام تطلب في مظاكيما: كتب الفقه.

هناك مجموعة من السُّبُل تصب في مجرى التكافل و من خلالها يُؤمَّن القسم الأكْبَر من الموارد التي تُصْرُف على الفقراء و المحتاجين و من أَبْرَز هذه السُّبُل: الزَّكَات، الصَّدَقَة، الْقَرْض وَالْدِين، الْكَفَارات، الْأَوْقَاف، الْمُبَاهَات.

## الكفارات

و لها أثر بالغ في رفد مسيرة التكافل في الإسلام، فمن المعلوم أن الإسلام لم يغلق باب التوبة أمام المذنب، لأنه يعلم أن الإنسان ضعيف و معرض للوقوع في بران الفتن والمخربات و عليه فحين يسقط الإنسان في مهابي الخطيئة يفتح له الإسلام باب التوبة و التكفير عن الذنب، لكي ينهض من كبوته. فهو يسعى إلى انتشال الإنسان من وحل الخطيئة و يُشعره بقدرته على الارتفاع و بدلاً من أن يصدر له قرارات الحرمان أو يبيع له صكوك الغفران كما فعلته التنصيرانية، يفتح له باب الكفارة و هو أسلوب شرعيه الرب رحمة بعباده و تطمئنا لقلوهم و تطهيرا لأنفسهم. و لبعض هذه الكفارات غايات تكافلية مع الفقراء والمساكين، فمن علي بن أبي حمزة عن أبي عبد الله عليهما السلام قال:

# عصمة الأنبياء والرسل: أثر العمل وخلوده على الزمان والمكان

مباركاً يغفر الله ذنوب عباده فيه بمنى لنزول المغفرة على آدم عليه السلام فيه، وأصبحت أراضي عرفات والمشعر ومني أراضي مباركة في التاسع والعشر من ذي الحجة على كل بني آدم عليه السلام بعد ذلك، وبقي أثراها كذلك أبداً الدهر.

وكذلك أصبح أثر قدمي ل Ibrahim عليه السلام في البيت على تلك الكتلة من الطين التي رقى عليها Ibrahim عليه السلام لبناء جدار البيت مباركاً، فأمرنا الله بالتخاذلها مصلائًّا بعد ذلك أبداً الدهر و قال: «وَأَخْنَدُوا مِنْ إِبْرَاهِيمَ مُصْلَىً».

و كذلك الشأن في انتشار الشّؤم كما كان من أمر بيوت عاد في  
الجّنّة بعد نزول العذاب عليهم، كما أخبرنا رسول الله صلّى الله  
عليه و آله عنها عند مروره عليهما في غزوة تبوك، وجاء خبره في  
كتب الحديث و السيرة، و قالوا ما موجبه:

ملا سار رسول الله ﷺ إلى «غزوة تبوك» في سنة تسع من الهجرة متر بالحجـر - ديار ثـود بـوادي القرى في طـريق «الشـام» من «المـديـنة» - فـنزل قـبـل أـن يـمـر بـهـا، فـاستـقـى الجـيش مـن بـعـرـها، فـنـادـي مـنـادـي النـبـي أـن: لـا تـشـرـبـوا مـاء بـغـرـهـم، و لـا تـتوـضـعـوا مـنـهـ لـلـصـلـاـة، فـجـعـلـ النـاس يـهـرـقـونـ ماـ فـي أـسـقـيـتـهـم و قـالـوا: يـا رـسـولـ اللهـ قـد عـجـنـا، قـالـ: «أـعـلـفـوهـا إـلـيـلـ خـوـفـ أـن يـصـبـيـكـم مـثـلـ مـا أـصـبـكـمـ».»

معرفة معنى عصمة الأنبياء ينبغي أن ندرس كيفية انتشار البركة و الشؤم على الزمان و المكان و آثار أعمال الإنسان في الدنيا و الآخرة، فنستعين الله و نقول:

قال الله سبحانه و تعالى: أ في «سورة البقرة»: «شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلْمَنَاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهَدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلِيَصُمِّمْهُ»<sup>١</sup>

ب) في «سورة القدر»:  
«إِنَّا أَنْزَلْنَا فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ  
مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ  
سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ».»  
أنزل الله «القرآن» على خاتم أنبيائه في ليلة من ليالي شهر رمضان، فأصبحت تلك الليلة ليلة القدر تتنزل الملائكة و الروح فيها كلّ سنة بأمر ربّهم أبد الدهر، و انتشرت البركة من تلك الليلة إلى كلّ شهر رمضان كذلك أبد الدهر.  
و سيندرس في بحث **النسخ** إن شاء الله تعالى أنّ الجماعة أصبحت مباركة منذ عهد **آدم عليه السلام** لما أنزل الله سبحانه و تعالى فيها من البركات على آدم عليه السلام، و أنّ عصر التاسع من ذي الحجة أصبح

الهؤامش: ١. الشيخ الكليني، «الكافي»، ج ٧، ص ٤٥٢، ح ٣ باب كفارة اليمين، من كتاب الإيمان والنور والكتفارات.

٢. نفس المصدر، ج ٧، ص ٤٥٢، ح ٥، من نفس الباب المتقدم.
٣. نفس المصدر، ج ٧، ص ٤٥٣، ح ٦، من نفس الباب المتقدم.
٤. نفس المصدر، ج ٧، ص ٤٥٧، ح ١٣، باب النور من الكتاب المتقدم.
٥. نفس المصدر، ج ٦، ص ١٥٨، ح ٢٠، باب الظهار من كتاب الطلاق.

٦. نفس المصدر، ج ٧، ص ٤٧، ح ١، باب صدقات النبي ﷺ و فاطمة عليها السلام والأئمة عليهم السلام: و وصاياتهم، من كتاب الوصايا.
٧. السيد السيستاني، «المسائل المتنكرة»، ص ٣٧٥.
٨. نفس المصدر، المسألة ٩٣٣ و ٩٣٨.
٩. الشیخ الكلینی، «الکافی»، ج ٧، ص ٣٠، ح ٣، باب ما یجوز من المفہوم، والصلیفة.

١٠. نفس المصدر، ج ٢، ص ١٦٦، ح ٤، باب أخوة المؤمنين بعضهم البعض، من كتاب الإيمان والكفر.
١١. الحسين بن سعيد الاهوازي، كتاب المؤمن، قم، مدرسة الإمام المهدي (قم، ١٤٠٤هـ ق.)، ص ٣٩.

المصدر: ذهبيات، عباس، «التكافل الاجتماعي في مدرسة أهل البيت (عليهم السلام)»، مركز الرسالة، ١٤٢٥هـ، صص ١٠٨-١١٠.

# نهى عن الغيبة

للمصدر: «الاخوة الاسلامية في منظار أهل البيت (عليهم السلام)»، باقر شريف فرجاني، نشر مشعر؛ «أصول كافي»، ج ٢ ، ص ٣٤١ .

قال النبي ﷺ : «من اغتاب مؤمناً بما فيه لم يجمع الله (عزّ اسمه) بينهما في الجنة أبداً، و من اغتاب مؤمناً بما ليس فيه فقد انقطع العصمة بينهما، و كان المغتاب في النار خالداً فيها و بعس المصير. و قال أيضاً : العيبة أسرع في دين الرجل المسلم من الأكلة في جوفه. »

# الآباء و الأولاد

الجامع قال: حدثنا ابو نصر محمد بن يوسف الطوسي بطبران، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا علي بن حشrum المروزي، قال: حدثنا الفضل بن موسى السناني المروزي، قال : قال ابو حنيفة العمان بن ثابت: افیدك حدیثاً طریقاً لم تسمع اطرف منه، قال : فقلت نعم، قال ابو حنيفة: اخبرنی حماد بن أبي سلیمان، عن ابراهیم النخعی، عن عبد الله بن نجیبیه، عن زید بن ثابت، قال لی رسول الله ﷺ: يا زید تزوجت، قال: قلت لا قال ﷺ: «تزوج تستعف مع عفتک، ولا تتزوجن خمساً»، قال زید: من هن يا رسول الله ﷺ؟ ... فقال رسول الله ﷺ وعلی اهل بيته الطاهرين عليهم السلام: «لا تتزوجن شهیرة، ولا هیرة، ولا نهیرة، ولا نقوتا...» فقال زید: يا رسول الله ﷺ، ما عرفت ما قلت شيئاً، وانی بأمرهن جاهل، فقال رسول الله ﷺ: «الستم عرباً؟ اما الشهیرة فالزرقاء البذیة... وأما النهیرة فالطوبیة الملهزولة... وأما النهیرة فالقصیرة الذمیمة... وأما الھیدرة فالعجوز المدبرة... وأما اللفوت فذات الولد من غيرك...»

يظهر أن الإنسان لم يكن له والد واحد فحسب، وإنما الواحد هو الأب الذي يولده، وبعده أب علّمك وأب زوجك، وهناك والآخر ذو قدر ورفة، يدلّنا عليه رسول الله ﷺ حين يقول: «العلم خدين المؤمن - إلى أن يقول - والرفق والده، والبر أخوه. إلى آخره...»<sup>١</sup>

## نِكَاحُ الْمَرْأَةِ ذَاتِ الْوَلَادِ

لا شك أن كل يزيد المرأة وإن كانت ثيماً، وإن من بعض الثييات ذوات أولاد، فهل يصلح للرجل أن يقدم على مثلها؟... كلا... يقول أرباب هذا الفن: إن النساء على ثلاثة: الباكر، وهي التي لم تر زوجاً، فان تزوجتها يكن حبّها جميعه لك وحدك. الثيب، وهي على قسمين: من رأت زوجاً ولم تلد منه، فانك ان تزوجتها يكن نصف حبها لك والنصف الآخر بقى عند الناكح الأول. ومن رأت زوجاً وولدت منه، فانك ان ابتيت بما لم تصب من حبها ذرة، فانه انقسم نصفين: نصف للناكح والباقي لأولاده، فما بقى لك شيء إلا الأوامر الصادرة منها، والطعن عليك ومدح من قبلك، وهذه الاختيارة تسمى اللفوت. يعني تلتفت إلى فراخها. وليس لك منها ومن ولدها نصيب. فياك واحذر.

المصدر: العلوى، السيد علي بن الحسين، «الأثر الخالد في الولد والوالد»، منشورات دار الذخائر.

١.. حدثنا ابو الحسن محمد بن عمر البصري، قال: حدثنا ابو الحسن علي بن الحسن بن البندار التميمي الطبرى باسفراين فى

و لما ارتحل و مَرَ بالحِجَرِ، سعَى ثوبه على وجهه واستحثَ<sup>٢</sup>  
راحته و فعل الجيش كذلك، و قال رسول الله ﷺ: «لَا تدخلوا  
بيوت الذين ظلموا إلَّا و أثْمَّ باكُونَ». <sup>٣</sup>  
و جاءه رجل بخاتم وجده في الحجر في بيوت المعدّين، فأعرض  
عنه و استر بيده أن ينظر إليه، و قال: «أَلْقِهِ!» فألقاه.<sup>٤</sup>  
و قع نظير ذلك للإمام علي عليه السلام كما رواه نصر بن مزاحم و  
غيره، و اللفظ لنصر في كتابه «وقعة صفين» بسنده، و قال:  
كان مخنف بن سليم يسافر عليه بـ«بابل»،<sup>٥</sup> فقال الإمام  
علي عليه السلام: «إِنَّ بَابِلَ أَرْضًا حُسْفَّاً بَهَا فَحْرَكٌ دَابَّتْكُ لَعْنَا نَصْلَى  
العَصْرِ خَارِجًا مِنْهَا». قال: «فَحَرَّكَ دَابَّتْهُ وَ حَرَّكَ النَّاسُ دَوَّاهُمْ فِي  
أُثْرَهُ، فَلَمَّا جَازَ جَسْرَ الصَّرَاةِ نَزَلَ فَصَلَّى بِالنَّاسِ الْعَصْرِ». <sup>٦</sup>  
و في رواية راو آخر:

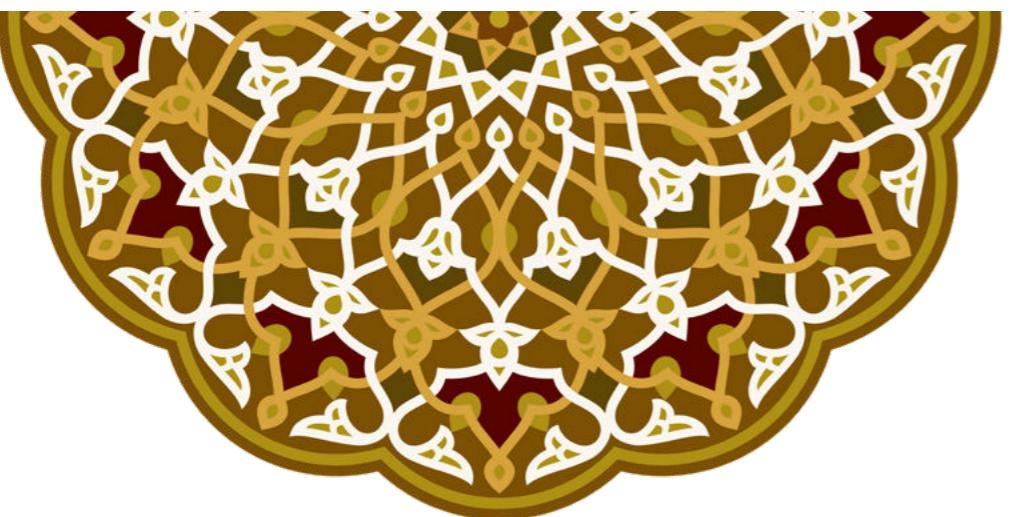
قطعنا مع أمير المؤمنين جسر الصّرّا في وقت العصر، فقال: «إنَّ  
هذه أرض معدّبة لا ينبعي لنبيٍّ ولا وصيٍّ نبّيٍّ أن يصلي فيها». <sup>٦</sup>  
هكذا كان للبركة انتشار من الزمان الذي بارك الله فيه لعبدٍ من  
عباده المخلصين، وللشّرّم انتشار من الزمان الذي غضب فيه

إن لأعمال الناس آثاراً خالدةً في الدنيا وفي الآخرة تتجسد  
لتخلد ناراً وقودها الناس والحجارة، أو نعيمًا في جنات عدن،  
وكل ذلك الانتشار وتلکم الآثار يرثها عباد الله المخلصون  
ويدركونها، فتدفعهم إلى الاجتهد في أداء الأعمال الصالحة و  
الخير للأمة المستورة في ذلك العصر.

اجتباب الأدلة من المحسناء و السوء و المترک. و تلکم الرؤية هي برهان الله الذي يؤمن الله من عباده من ترکي و آثر رضي الله على هوی النفس الأمارة بالسوء، و من ثم لا تصدر من عباده المخالفين معصية موقعة، و مثلهم في ذلك مثل إنسان بصیر و آخر ضریر يسیران معاً في طريق واحد كثيرة العثرات و المهاوي المردية، يتوجّبها البصیر و يتبعه صاحبه الضریر ليتجنّبها، أو كمثل أناس عطاشی أمامهم ماء تتوقّع أنفسهم إلى شریه ليزدّوا به حرارة عطشهم، و فيهم طیب معه مجھر نظر من خالله الى ذلك الماء و أبصراً فيه أنواعاً من الجرائم المھلکة، و أخیر صحبه بلزوم تصفیة الماء قا الاستفادة منه.

هكذا مثل عباد الله المخلصين في رؤيتهم البرهان و تبصرهم بحقائق الأعمال و آثارها السيئة أو الحسنة، فهم مع تلك الرؤية لقيح فعل المعصية و شناعتها في الدنيا و تجسده ناراً حمرقة خالدة في الآخرة، لا يمكن أن يقدموا على العمل بها مختارين و غير مجبورين على تركها، أو منوعين من قيام الله من إتيانها.





## السؤال الخامس

إن مقتضي كون الإسلام ديناً خاتماً ثبات قوانينه وتشريعاته، ومن المعلوم أن المجتمع الإنساني لم يزل في تطور وتغير فكيف يمكن للقانون الثابت معالجة متطلبات المجتمع المتغير؟ و الإجابة عنه تتوقف على بيان ما هو الثابت من حياة الإنسان عن متغيرها:

## الجواب

## إن الجانب الثابت من حياة الإنسان

١. الغائر والروحيات الخالدة التي لا تتغير ولا تتبدل مادام الإنسان إنساناً، فإذا كان التشريع معدلاً، إياها عن الإفراط والتفرط ومرتكراً على العدل والاعتدال فذلك التشريع خالداً في ظل خلود الغائر.

٢. إن التفاوت بين الرجل والمرأة أمر لا ينكر، فهما موجودان مختلفان اختلافاً عضوياً وروحياً رغم كل الدعایات السخيفية المنكرة لذلك الاختلاف، ولكن من الرجل والمرأة متطلب وفق تركيبة، فإذا كان التشريع متوجهاً مع التركيب والفطرة يكون خالداً حسب خلود الفطرة والتركيب.

٣. الروابط العائلية كعلاقة الأب بولده وبالعكس علاقات طبيعية مبنية على الفطرة، فالأحكام الموضوعية وفق هذه الروابط من التوارث ولزوم التكريم ثابتة لا تتغير بغير الزمان.

٤. إن في حياة الإنسان قضايا أخلاقية ثابتة عبر الزمان لا يتسرّب إليها التغيير ككون الظلم قبيحاً والعدل حسناً.  
إن هناك موضوعات في الحياة الإنسانية لن تزل ذات مصالح ومفاسد أبدية، فمادام الإنسان إنساناً فالحمر يزيل العقل والميسّر ينبع العدالة في المجتمع.

## الهوامش:

١. سورة البقرة، الآيات ٦٢ و ١١٢ و سورة المائدة، الآية ٦٩ و سورة الحج، الآية ١٧.
٢. سورة التوبه، الآية ١٢٢.
٣. سورة آل عمران، الآية ٤٠.
٤. سورة الأنفال، الآية ٢٩.
٥. سورة الحديد، الآية ٢٨.
٦. الترمذى، «السنن»، ٣٦٤.
٧. سورة المائدة، الآية ١٩١.
٨. سورة العنكبوت، الآية ٤٥.
٩. سورة الحج، الآية ٧٨.

المصدر: سيدحانى تبريزى، جعفر، «تاريخ الشيعة وعقيدتهم»، مشعر، طهران، ١٤٢٩.

## الجانب المتغير في الحياة الإنسانية

إن للإنسان جانباً آخر في حياته لا يزال يتغير من حال إلى حال، فمثل هذا يتطلب تشريعات متغيرة حسب تغيره وتبدلاته، ومن حسن الحظ أنه ليس في الإسلام الخاتم تشريع ثابت لهذا الجانب، وسُوّغ للمجتمع البشري إدارة شؤون حياته في مجال العمران والبناء وتطور الحياة المختلفة في مجال الثقافة والدفاع والإقتصاد في ظل إطارات يتجاوز مع التغير والتتطور ضمن شروط معلومة في الفقه الإسلامي، وحدوده عبارة أن لا يزاحم سعادة الإنسان وأن لا يكون فيه ضرر على روحه وجسمه والقيم التي بما يمتاز عن الحيوان.

# الإمامية في القرآن الكريم

## القسم الأول

### الطاقة الأولى

آيات استخلاف آدم، من الواقع القرآنية العجيبة التي يحكي بها الحق تعالى بدأ الخليقة وكيفية خلق آدم عليهما وامر الملائكة بالسجود إليه، وهي من الآيات التي تحمل معانٍ كبيرة تدللنا على موقع الإمامية في الوجود الامكاني، وعken القول أنها تمثل البوابة لهذا البحث والعلامة الأم لهذا الموقع الإلهي. وقد تكرر ذكر هذه الواقعة أو مقاطع منها في مواضع كثيرة من القرآن في السور التالية:

#### ١. سورة البقرة، الآيات ٣٧-٣٠

«وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةَ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيلَةً فَأَلْوَأْتُ أَجْعَلَ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدَّمَاءَ وَكُنْ تُسْتَحْيَ بِخَمْدَكَ وَتَقْرَسْ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ \* وَعَلَمَ آدَمُ الْأَمْمَاءَ كُلُّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْتُمْ يَأْمُمُونَ بِإِيمَانِهِمْ فَهُوَ إِنْ كُنْتُ صَادِقِينَ \* قَالُوا شُبُّحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَمْنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ \* قَالَ يَا آدَمُ يَا أَنْتُمْ يَأْمُمُونَ بِإِيمَانِهِمْ فَقَالَ أَلَمْ أَفْلَمْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ عَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا يَبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْنُمُونَ \* وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةَ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِلَيْسَ أَنْجَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ \* وَقَلَّا يَا آدَمُ اشْكُنْ أَنْتَ وَرَوْجُوكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغْدًا حَيْثُ شِئْتَ

## ٧. سورة ص، الآية ٧١

«إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالقُ بَشَرًا مِنْ طِينٍ»  
وقبل الاستعراض التفصيلي لهذه الطائفة نذكر عدة ملاحظات:  
١. إن هذه الواقعة العجيبة التي يذكرها الله جل وعلا لعباده  
تحتوي على معانٍ جليلة وعظيمة ومتتحقق وفقة مطولة.  
٢. إن ستة سور من التي وردت فيها القصة مكية، وسورة واحدة  
مدنية وهي البقرة.  
٣. إن العنصر المشترك المترکر في كل هذه الموارد السبعة هو أمر  
الملائكة بالسجود لآدم وامتناع ابليس عن ذلك.  
٤. تمتاز سورة البقرة بورود نص الاستخلاف فيها ومناقشة  
الملائكة فيه، وهذا لم يترکر في الموارد الأخرى.  
٥. قد رتبنا السور المكية التي ورد فيها هذه القصة حسب النزول.

يتبع...

المصدر: الشيخ محمد السندي، «الإمامية الإلهية».

ولَا تَعْرِبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ \* فَأَرْجُهُمَا الشَّيْطَانُ  
عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا لِهِمْ بِعَصْكُمْ لِيَعْضِي عَدُوَّ  
وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقْرٌ وَمُتَّعٌ إِلَى حِينٍ \* فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ  
كَلِمَاتٍ فِتَابٍ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ»  
وهذه السورة تحوي جميع مقاطع الواقعة منذ إخبار الله الملائكة  
بخلق آدم وحتى هبوطه إلى الأرض.

## ٢. سورة الكهف، الآية ٥٠

«وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنْ  
الْجِنِّ فَقَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَخَلُّنَّهُ وَدُرِّيَّتُهُ أُولَئِكَ مِنْ دُونِنِ وَهُمْ  
لَكُمْ عَدُوٌّ هُنْ سَبَّابُ الظَّالِمِينَ بَدَلًا»

## ٣. سورة الحجر، الآيات ٢٨-٣١

«وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالقُ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَّا مَسَنُونٍ  
\* فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوْحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ \* فَسَجَدَ  
الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ \* إِلَّا إِبْلِيسَ أَبِي أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ»

## ٤. سورة الاسراء، الآيات ٦١-٦٢

«وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَسْجُدُ  
لِمَنْ حَلَّفْتَ طَبِيَّا \* قَالَ أَرِنِّيَّكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَعِنْ  
أَخْرَنِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَ دُرِّيَّتُهُ إِلَّا فَلِيَّلَا»

## ٥. سورة طه، الآيات ١١٥ إلى الآخر

«وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَسِيَّ وَمَنْ تَحْدَدْ لَهُ عَرْمًا \* وَإِذْ قُلْنَا<sup>١</sup>  
لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبِي \* فَقُلْنَا يَا آدَمُ  
إِنَّهُ هَذَا عَدُوُّ لَكَ وَلِرَبِّكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَسَقَى \* إِنَّ  
لَكَ أَلَّا يَجْوِعَ فِيهَا وَلَا تَعْرِي \* وَأَنَّكَ لَا تَظْلَمُ فِيهَا وَلَا تَضْحِي  
\* فَوَسُوسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَذْلَكَ عَلَى شَجَرَةِ  
الْحَلْدِ وَمُلْكٍ لَا يَبْلِي \* فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَأْتُهُمَا سَوْأَنَّهُمَا وَطَفِقَا  
يُخْصِيَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ \* وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَعَوَى \* ثُمَّ  
اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى \* قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا حَمِيَّا بِعَصْكُمْ  
لِيَعْضِي عَدُوَّكُمْ فَإِمَّا يَأْتِيَكُمْ مِنْهُ هَذِيَ فَمَنْ أَتَيْتُكُمْ فَلَا يَضُلُّ  
وَلَا يَسْتَهِنُّكُمْ \* وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنِّكَا وَخَشْرَهُ  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى...»

## ٦. سورة الاعراف، الآية ١١

«وَلَقَدْ حَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ  
فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ \* قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَا  
تَسْجُدَ إِذْ أَمْرَنِيَّكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ حَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَحَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ»